حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ

بَيْنَ الحَقِيقَةِ وَالادِّعَاءِ

ابن شهوان

جمع وترتيب
من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان
حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

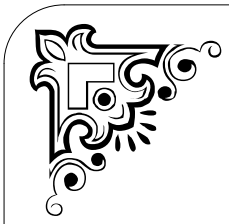

مَحَبَّةُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا أَنْفَعُ الْمَحَابِّ

«فَاللهُ -سُبْحَانَهُ- خَلَقَكَ لِنَفْسِهِ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَمَنْ أَوْلَىٰ مِنْهُ بِاسْتِفْرَاغِ الْوُسْعِ فِي مَحَبَّتِهِ وَبَذْلِ الْجُهْدِ فِي مَرْضَاتِهِ؟!!

وَأَيْضًا.. فَمَطَالِبُكَ -بَلْ مَطَالِبُ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ جَمِيعًا- لَدَيْهِ، وَهُوَ أَجْوَدُ الْأَجْوَدِينَ، وَأَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ، أَعْطَىٰ عَبْدَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ فَوْقَ مَا يُؤَمِّلُهُ، يَشْكُرُ الْقَلِيلَ مِنَ الْعَمَلِ وَيُنَمِّيهِ، وَيَغْفِرُ الْكَثِيرَ مِنَ الزَّلَلِ وَيَمْحُوهُ.

﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، لا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ، وَلَا تُغْلِطُهُ كَثْرَةُ الْمَسَائِلِ، وَلَا يَتَبَرَّمُ بِإِلْحَاحِ الْمُلِحِّينَ، بَلْ يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ، وَيُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَيَغْضَبُ إِذَا لَمْ يُسْأَلْ.

يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ حَيْثُ لا يَسْتَحِي الْعَبْدُ مِنْهُ، وَيَسْتُرُهُ حَيْثُ لا يَسْتُرُ نَفْسَهُ، وَيَرْحَمُهُ حَيْثُ لا يَرْحَمُ نَفْسَهُ، دَعَاهُ بِنِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ وَأَيَادِيهِ إِلَىٰ كَرَامَتِهِ وَرِضْوَانِهِ، فَأَبَىٰ وامتنعَ، فَأَرْسَلَ رُسُلَهُ فِي طَلَبِهِ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ مَعَهُمْ عَهْدَهُ، ثُمَّ نَزَلَ -سُبْحَانَهُ- بِنَفْسِهِ، وَقَالَ: «**مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**»(١).

---

(١) أخرج البخاري: (٣/ ٢٩ رقم ١١٤٥)، ومسلم: (١/ ٥٢١ - ٥٢٢ رقم ٧٥٨)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:

=

كَمَا قِيلَ:

أَدْعُـــوكَ لِلْوَصْـــلِ تَـــأْبَىٰ أَبْعَـــثُ رَسُـــولِي فِـــي الطَّلَـــبِ
أَنْـــزِلُ إِلَيْـــكَ بِنَفْسِـــي أَلْقَـــاكَ فِـــي النُّـــوَّامِ!!

وَكَيْفَ لَا تُحِبُّ الْقُلُوبُ مَنْ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا هُوَ، وَلَا يَذْهَبُ بِالسَّيِّئَاتِ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَيُقِيلُ الْعَثَرَاتِ، وَيَغْفِرُ الْخَطِيئَاتِ، وَيَسْتُرُ الْعَوْرَاتِ، وَيَكْشِفُ الْكُرُبَاتِ، وَيُغِيثُ اللَّهَفَاتِ، وَيُنِيلُ الطَّلَبَاتِ سِوَاهُ؟!!

فَهُوَ «أَحَقُّ مَنْ ذُكِرَ، وَأَحَقُّ مَنْ شُكِرَ، وَأَحَقُّ مَنْ عُبِدَ، وَأَحَقُّ مَنْ حُمِدَ، وَأَنْصَرُ مَنِ ابْتُغِيَ، وَأَرْأَفُ مَنْ مَلَكَ، وَأَجْوَدُ مَنْ سُئِلَ، وَأَوْسَعُ مَنْ أَعْطَىٰ، وَأَرْحَمُ مَنِ اسْتُرْحِمَ، وَأَكْرَمُ مَنْ قُصِدَ»، وَأَعَزُّ مَنِ الْتُجِئَ إِلَيْهِ، وَأَكْفَىٰ مَنْ تُوَكَّلَ الْعَبْدُ عَلَيْهِ.

أَرْحَمُ بِعَبْدِهِ مِنَ الْوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا، وَأَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ التَّائِبِ مِنَ الْفَاقِدِ لِرَاحِلَتِهِ الَّتِي عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فِي الْأَرْضِ الْمُهْلِكَةِ إِذَا يَئِسَ مِنَ الْحَيَاةِ ثُمَّ وَجَدَهَا.

وَهُوَ الْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْفَرْدُ فَلَا نِدَّ لَهُ، «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، لَنْ يُطَاعَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَنْ يُعْصَىٰ إِلَّا بِعِلْمِهِ، يُطَاعُ فَيَشْكُرُ، وَبِتَوْفِيقِهِ وَنِعْمَتِهِ أُطِيعَ، وَيُعْصَىٰ فَيَغْفِرُ وَيَعْفُو، وَحَقُّهُ أُضِيعَ، فَهُوَ أَقْرَبُ شَهِيدٍ، وَأَجَلُّ حَفِيظٍ».

=

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**».

وزاد مسلم في رواية: «...، **فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُضِيءَ الْفَجْرُ**».

وَأَوْفَىٰ وَفِيٍّ بِالْعَهْدِ، وَأَعْدَلُ قَائِمٍ بِالْقِسْطِ، «حَالَ دُونَ النُّفُوسِ، وَأَخَذَ بِالنَّوَاصِي وَكَتَبَ الْآثَارَ، وَنَسَخَ الْآجَالَ، فَالْقُلُوبُ إِلَيْهِ مُفْضِيَةٌ، وَالسِّرُّ عِنْدَهُ عَلَانِيَةٌ»(١)، وَالْغَيْبُ لَدَيْهِ مَكْشُوفٌ، وَكُلُّ أَحَدٍ إِلَيْهِ مَلْهُوفٌ.

وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِنُورِ وَجْهِهِ، وَعَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِهِ، وَدَلَّتِ الْفِطَرُ وَالْأَدِلَّةُ كُلُّهَا عَلَىٰ امْتِنَاعِ مِثْلِهِ وَشِبْهِهِ.

أَشْرَقَتْ لِنُورِ وَجْهِهِ الظُّلُمَاتُ، وَاسْتَنَارَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ.

«لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»(٢).

مَا اعْتَاضَ بَاذِلُ حُبِّهِ لِسِوَاهُ مِنْ عِوَضٍ وَلَوْ مَلَكَ الْوُجُودَ بِأَسْرِهِ(٣).

---

(١) أخرج الطبراني في «**المعجم الكبير**»: (٨/ ٣١٦-٣١٧، رقم ٨٠٢٧)، وفي «**الدعاء**»: (ص١٢٠-١٢١، رقم ٣١٨)، من حديث: أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ وَأَمْسَىٰ دَعَا بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ ذُكِرَ، وَأَحَقُّ مَنْ عُبِدَ، وَأَنْصَرُ مَنِ ابْتُغِيَ**،...» فذكره.

(٢) أخرج مسلم: (١/ ١٦١-١٦٢، رقم ١٧٩)، من حديث: أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه، قَالَ:
قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ عز وجل لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ**،...»، الحديث.

(٣) «**الداء والدواء**»: (ص٥٣٧-٥٤٠).

«وَأَنْفَعُ الْمَحَبَّةِ عَلَىٰ الْإِطْلاقِ، وَأَوْجَبُهَا وَأَعْلاهَا وَأَجَلُّهَا: مَحَبَّةُ مَنْ جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَىٰ مَحَبَّتِهِ، وَفُطِرَتِ الْخَلِيقَةُ عَلَىٰ تَأْلُّهِهِ، وَبِهَا قَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَعَلَيْهَا فُطِرَتِ الْمَخْلُوقَاتُ، وَهِيَ سِرُّ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ فَإِنَّ الْإِلَهَ هُوَ الَّذِي تَأْلَهُهُ الْقُلُوبُ بِالْمَحَبَّةِ وَالْإِجْلالِ وَالتَّعْظِيمِ وَالذُّلِّ لَهُ وَالْخُضُوعِ وَالتَّعَبُّدِ.

وَالْعِبَادَةُ لا تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ وَحْدَهُ، وَالْعِبَادَةُ هِيَ: كَمَالُ الْحُبِّ فِي كَمَالِ الْخُضُوعِ وَالذُّلِّ، وَالشِّرْكُ فِي هَذِهِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ أَظْلَمِ الظُّلْمِ الَّذِي لا يَغْفِرُهُ اللهُ.

وَاللهُ -تَعَالَىٰ- يُحَبُّ لِذَاتِهِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، وَمَا سِوَاهُ فَإِنَّمَا يُحَبُّ تَبَعًا لِمَحَبَّتِهِ.

وَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ وُجُوبِ مَحَبَّتِهِ -سُبْحَانَهُ- جَمِيعُ كُتُبِهِ الْمُنَزَّلَةِ، وَدَعْوَةُ جَمِيعِ رُسُلِهِ، وَفِطْرَتُهُ الَّتِي فَطَرَ عِبَادَهُ عَلَيْهَا، وَمَا رَكَّبَ فِيهِمْ مِنَ الْعُقُول، وَمَا أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّعَمِ؛ فَإِنَّ الْقُلُوبَ مَفْطُورَةٌ مَجْبُولَةٌ عَلَىٰ مَحَبَّةِ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهَا وَأَحْسَنَ إِلَيْهَا، فَكَيْفَ بِمَنْ كُلُّ الْإِحْسَانُ مِنْهُ؟!! وَمَا بِخَلْقِهِ جَمِيعِهِمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ [النَّحْلِ: ٥٣].

وَمَا تَعَرَّفَ بِهِ إِلَىٰ عِبَادِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ الْعُلَىٰ، وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ آثَارُ مَصْنُوعَاتِهِ مِنْ كَمَالِهِ وَبَهَائِهِ وَجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ.

وَالْمَحَبَّةُ لَهَا دَاعِيَانِ: الْجَمَالُ، وَالْإِجْلَالُ؛ وَالرَّبُّ -تَعَالَىٰ- لَهُ الْكَمَالُ الْمُطْلَقُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، بَلِ الْجَمَالُ كُلُّهُ لَهُ، وَالْإِجْمَالُ(١) كُلُّهُ مِنْهُ، فَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُحَبَّ لِذَاتِهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ سِوَاهُ.

قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٤-٥٦].

وَالْوِلَايَةُ أَصْلُهَا الْحُبُّ؛ فَلَا مُوَالَاةَ إِلَّا بِحُبٍّ، كَمَا أَنَّ الْعَدَاوَةَ أَصْلُهَا الْبُغْضُ، وَاللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ أَوْلِيَاؤُهُ، فَهُمْ يُوَالُونَهُ بِمَحَبَّتِهِمْ لَهُ، وَهُوَ يُوَالِيهِمْ بِمَحَبَّتِهِ لَهُمْ؛ فَاللهُ -تَعَالَىٰ- يُوَالِي عَبْدَهُ بِحَسَبِ مَحَبَّتِهِ لَهُ.

وَلِهَذَا أَنْكَرَ -سُبْحَانَهُ- عَلَىٰ مَنِ اتَّخَذَ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، بِخِلَافِ مَنْ وَالَىٰ أَوْلِيَاءَهُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَّخِذْهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ، بَلْ مُوَالَاتُهُ لَهُمْ مِنْ تَمَامِ مُوَالَاتِهِ.

وَلَقَدْ أَنْكَرَ عَلَىٰ مَنْ يُسَوِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِي الْمَحَبَّةِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اتَّخَذَ مِنْ دُونِهِ أَنْدَادًا يُحِبُّهُمْ كَحُبِّ اللهِ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ -تَعَالَىٰ-:

---

(١) (الإجمال): الْإِحْسَان، ومنه قوله ﷺ: «... **اتَّقُوا الله وأجملوا فِي الطّلب**»، أَي: أَحْسنُوا فِيهِ بِأَن تأتوه من وَجهه.
انظر: «**مشارق الأنوار**»: (١/ ١٥٢)، و«**لسان العرب**»: (١١/ ١٢٦)، مادة: (جمل).

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [الْبَقَرَة: ١٦٥].

وَأَخْبَرَ عَمَّنْ يُسَوِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْدَادِ فِي الْحُبِّ، أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي النَّارِ لِمَعْبُودِيهِمْ: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٩٧-٩٨].

وَبِهَذَا التَّوْحِيدِ فِي الْحُبِّ أَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ رُسُلِهِ، وَأَنْزَلَ جَمِيعَ كُتُبِهِ، وَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِ دَعْوَةُ الرُّسُلِ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ، وَلِأَجْلِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، فَجَعَلَ الْجَنَّةَ لِأَهْلِهِ، وَالنَّارَ لِلْمُشْرِكِينَ بِهِ فِيهِ.

وَقَدْ أَقْسَمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ: «**لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّىٰ يَكُونَ هُوَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١)؛ فَكَيْفَ بِمَحَبَّةِ الرَّبِّ ﷻ؟!!

وَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «**لَا؛ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**»(٢)؛ أَيْ: لَا تُؤْمِنُ حَتَّىٰ تَصِلَ مَحَبَّتُكَ لِي إِلَىٰ هَذِهِ الْغَايَةِ.

---

(١) أخرج البخاري: (١/ ٥٨، رقم ١٥)، ومسلم: (١/ ٦٧، رقم ٤٤)، من حديث: أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**».

والحديث بزيادة القسم عند البخاري أيضا: (١/ ٥٨، رقم ١٤)، من رواية: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، بلفظ: «**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ**...» الحديث، بدون قوله: «... **وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**».

(٢) أخرجه البخاري: (١١/ ٥٢٣، رقم ٦٦٣٢)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ هِشَامٍ رضي الله عنه.

وَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْلَىٰ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا فِي الْمَحَبَّةِ وَلَوَازِمِهَا، أَفَلَيْسَ الرَّبُّ -جَلَّ جَلَالُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، وَتَبَارَكَ اسْمُهُ، وَتَعَالَىٰ جَدُّهُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ[1]- أَوْلَىٰ بِمَحَبَّةِ عِبَادِهِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟!!

وَكُلُّ مَا مِنْهُ إِلَىٰ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ يَدْعُوه إِلَىٰ مَحَبَّتِهِ، مِمَّا يُحِبُّ الْعَبْدُ أَوْ يَكْرَهُ.

فَعَطَاؤُهُ وَمَنْعُهُ، وَمُعَافَاتُهُ وَابْتِلَاؤُهُ، وَقَبْضُهُ وَبَسْطُهُ، وَعَدْلُهُ وَفَضْلُهُ، وَإِمَاتَتُهُ وَإِحْيَاؤُهُ، وَلُطْفُهُ وَبِرُّهُ، وَرَحْمَتُهُ وَإِحْسَانُهُ، وَسَتْرُهُ وَعَفْوُهُ، وَحِلْمُهُ وَصَبْرُهُ عَلَىٰ عَبْدِهِ، وَإِجَابَتُهُ لِدُعَائِهِ، وَكَشْفُ كَرْبِهِ، وَإِغَاثَةُ لَهْفَتِهِ، وَتَفْرِيجُ كُرْبَتِهِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ، بَلْ مَعَ غِنَاهُ التَّامِّ عَنْهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، كُلُّ ذَلِكَ دَاعٍ لِلْقُلُوبِ إِلَىٰ تَأَلُّهِهِ وَمَحَبَّتِهِ.

بَلْ تَمْكِينُهُ عَبْدَهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ وَإِعَانَتُهُ عَلَيْهَا، وَسَتْرُهُ حَتَّىٰ يَقْضِيَ وَطَرَهُ مِنْهَا، وَكَلَاءَتُهُ وَحِرَاسَتُهُ لَهُ وَهُوَ يَقْضِي وَطَرَهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَهُوَ يُعِينُهُ وَيَسْتَعِينُ عَلَيْهَا بِنِعَمِهِ؛ هذا مِنْ أَقْوَىٰ الدَّوَاعِي إِلَىٰ مَحَبَّتِهِ، فَلَوْ أَنَّ مَخْلُوقًا فَعَلَ بِمَخْلُوقٍ أَدْنَىٰ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَمْلِكْ قَلْبَهُ عَنْ مَحَبَّتِهِ، فَكَيْفَ لا يُحِبُّ الْعَبْدُ بِكُلِّ قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ مَنْ يُحْسِنُ إِلَيْهِ عَلَىٰ الدَّوَامِ بِعَدَدِ الْأَنْفَاسِ، مَعَ إِسَاءَتِهِ؟!!

---

(١) أخرج أبو داود: (١/ ٢٠٦، رقم ٧٧٦)، والترمذي: (٢/ ١١-١٢، رقم ٢٤٣)، وابن ماجه: (١/ ٢٦٥، رقم ٨٠٦)، من حديث: عَائِشَةَ، قَالَتْ:

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ، قَالَ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَىٰ جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**».

والحديث صححه الألباني في «**صحيح أبي داود**»: (٣/ ٣٦٣-٣٦٥، رقم ٧٤٩)، وله شاهد من رواية أبي سعيد رضي الله عنه، مرفوعا، بمثله.

فَخَيْرُهُ إِلَيْهِ نَازِلٌ، وَشَرُّ الْعَبْدِ إِلَيْهِ صَاعِدٌ، يَتَحَبَّبُ إِلَىٰ عِبْدِهِ بِنِعَمِهِ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهُ، وَالْعَبْدُ يَتَبَغَّضُ إِلَيْهِ بِالْمَعَاصِي وَهُوَ فُقِيرٌ إِلَيْهِ، فَلَا إِحْسَانُهُ وَبِرُّهُ وَإِنْعَامُهُ عَلَيْهِ يَصُدُّهُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَلَا مَعْصِيَةُ الْعَبْدِ وَلُؤْمُهُ يَقْطَعُ إِحْسَانَ رَبِّهِ عَنْهُ.

فَأَلْأَمُ اللُّؤْمِ تَخَلُّفُ الْقُلُوبِ عَنْ مَحَبَّةِ مَنْ هَذَا شَأْنُهُ، وَتَعَلُّقُهَا بِمَحَبَّةِ مَنْ سِوَاهُ!!

وَأَيْضًا.. فَكُلُّ مَنْ تُحِبُّهُ مِنَ الْخَلْقِ ويُحِبُّكَ، إِنَّمَا يُرِيدُكَ لِنَفْسِهِ وَغَرَضِهِ مِنْكَ، وَاللهُ -تَعَالَىٰ- يُرِيدُكَ لَكَ؛ فَكَيْفَ لا يَسْتَحِي الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ رَبُّهُ لَهُ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْهُ، مَشْغُولٌ بِحُبِّ غَيْرِهِ، قَدِ اسْتَغْرَقَ قَلْبَهُ مَحَبَّةُ سِوَاهُ؟!!

وَأَيْضًا.. فَكُلُّ مَنْ تُعَامِلُهُ مِنَ الْخَلْقِ إِنْ لَمْ يَرْبَحْ عَلَيْكَ لَمْ يُعَامِلْكَ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الرِّبْحِ، وَالرَّبُّ -تَعَالَىٰ- إِنَّمَا يُعَامِلُكَ لِتَرْبَحَ أَنْتَ عَلَيْهِ أَعْظَمَ الرِّبْحِ وَأَعْلَاهُ، وَالدِّرْهَمُ بِعَشَرَةِ أَمْثَالِهِ إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِوَاحِدَةٍ، وَهِيَ أَسْرَعُ شَيْءٍ مَحْوًا»(١).(*).

❀❀❀

(١) «الداء والدواء»: (ص٥٣٢-٥٣٧)، بتصرف يسير.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الطَّرِيقُ إِلَىٰ مَحَبَّةِ اللهِ ﷻ» - الْجُمُعَةُ ١٢ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٧هـ/ ١٧-٦-٢٠١٦م.

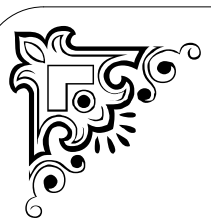

وُجُوبُ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَدِلَّتُهَا

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» بِسَنَدَيْهِمَا، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١).

وَرَوَىٰ الْبُخَارِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**».

قَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْآنَ يَا عُمَرُ**».

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ(٢) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ؛ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**».

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري: (١/ ٦٠ و٧٢، رقم ١٦ و٢١)، ومسلم: (١/ ٦٦، رقم ٤٣).

وَقَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ عَلَىٰ أَنَّ مَحَبَّتَهُ ﷺ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ الْمُقَدَّمَةِ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ حَقَّ الْإِيمَانِ يُقَدِّمُ مَحَبَّتَهُ عَلَىٰ كُلِّ مَحْبُوبٍ؛ وَلَوْ كَانَ أَبَاهُ وَابْنَهُ وَنَفْسَهُ.

وَجَاءَ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ -أَيْضًا- فِي كِتَابِ اللهِ جَلَّوَعَلَا؛ حَيْثُ قَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ(١): «وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَىٰ وُجُوبِ حُبِّ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ، وَأَنَّ ذَلِكَ مُقَدَّمٌ عَلَىٰ كُلِّ مَحْبُوبٍ».

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٢).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ(٣): «إِنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمِنْ حَقِّهِ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُؤْثِرَهُ الْعَطْشَانُ بِالْمَاءِ، وَالْجَائِعُ بِالطَّعَامِ، وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُوَقَّىٰ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ؛ كَمَا قَالَ جَلَّوَعَلَا: ﴿ **مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ**

---

(١) «**الجامع لأحكام القرآن**»: (٨/ ٩٥).

(٢) أخرجه مسلم: (١/ ١١٢-١١٣، رقم ١٢١).

(٣) «**الصارم المسلول**»: (ص٤٢١).

﴿حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [التوبة: ١٢٠]، فَعُلِمَ أَنَّ رَغْبَةَ الْإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ أَنْ يُصِيبَهُ مَا يُصِيبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنَ الْمَشَقَّةِ مَعَهُ حَرَامٌ.

قَالَ -تَعَالَىٰ- مُخَاطِبًا الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا أَصَابَهُمْ مِنْ مَشَقَّاتِ الْحَصْرِ وَالْجِهَادِ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وَمِنْ حَقِّهِ: أَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إِلَىٰ الْمُؤْمِنِ مِنْ نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَمِيعِ الْخَلْقِ كَمَا دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ..﴾ الْآيَةَ [التوبة: ٢٤].

مَعَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَةِ؛ كَمَا فِي «الصَّحِيحِ»[1] مِنْ قَوْلِ عُمَرَ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ: «**لَا يَا عُمَرُ؛ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**».

قَالَ: فَأَنْتَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي.

قَالَ: «**الْآنَ يَا عُمَرُ**».

(١) «**صحيح البخاري**»: (١١/ ٥٢٣، رقم ٦٦٣٢)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ هِشَامٍ رضي الله عنه.

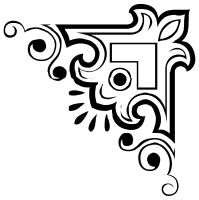

خُطُورَةُ تَقْدِيمِ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا عَلَى مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ

* **لَقَدْ تَوَعَّدَ اللهُ ﷻ مَنْ قَدَّمَ حُبَّ الدُّنْيَا وَأَعْرَاضِهَا عَلَى مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ؛ فَقَالَ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللهُ(١): «كَفَىٰ بِهَذِهِ الْآيَةِ حَضًّا وَتَنْبِيهًا وَدَلَالَةً وَحُجَّةً عَلَىٰ لُزُومِ مَحَبَّتِهِ ﷺ، وَوُجُوبِ فَرْضِهَا، وَعِظَمِ خَطَرِهَا، وَاسْتِحْقَاقِهِ لَهَا؛ إِذْ قَرَّعَ(٢) اللهُ -تَعَالَىٰ- مَنْ كَانَ مَالُهُ وَأَهْلُهُ وَوَلَدُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَأَوْعَدَهُمْ بِقَوْلِهِ -تَعَالَىٰ-: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾، ثُمَّ فَسَّقَهُمْ بِتَمَامِ الْآيَةِ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ مِمَّنْ ضَلَّ وَلَمْ يَهْدِهِ اللهُ».

---

(١) «**الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ**»: (ص٤٩٢).

(٢) (قرّع) من التقْرِيعِ، وهو: التأْنِيبُ واللَّوْم والتوبيخ، يقال: قَرَّعْتُ الرجلَ: إذا وَبَّخْتَه. انظر: «**لسان العرب**»: (٨/ ٢٦٦)، مادة: (قرع).

فَهَدَّدَ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِالْعِقَابِ مَنْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْأُخْوَةِ وَالْأَزْوَاجِ وَالْعَشِيرَةِ أَوْ شَيْءٌ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالتِّجَارَةِ وَالْمَسَاكِنِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَرَسُولِهِ ﷺ، وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ ﷻ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ(١): «إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟﴾؛ أَيْ: فَانْتَظِرُوا مَاذَا يَحِلُّ بِكُمْ مِنْ عِقَابِهِ وَنَكَالِهِ بِكُمْ».

وَقَالَ الْحَسَنُ -رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَىٰ- فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ -تَعَالَىٰ-: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾: «بِعُقُوبَةٍ آجِلَةٍ أَوْ عَاجِلَةٍ»(٢).

وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ(٣): «وَهَذِهِ آيَةٌ شَدِيدَةٌ لَا تَرَىٰ أَشَدَّ مِنْهَا».(*).

(١) «**تفسير القرآن العظيم**»: (٤/ ١٢٤).

(٢) «**النكت والعيون**» للماوردي: (٢/ ٣٤٩)، و«**الكشاف**»: (٢/ ٢٥٧)، و«**الجامع لأحكام القرآن**» للقرطبي: (٨/ ٩٦).

(٣) «**الكشاف**»: (٢/ ٢٥٧).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ وَلَوَازِمُهَا» - الْجُمُعَةُ ٢٥ مِنْ رَبِيعٍ الثَّانِي ١٤٣٩هـ/ ١٢-١-٢٠١٨م.

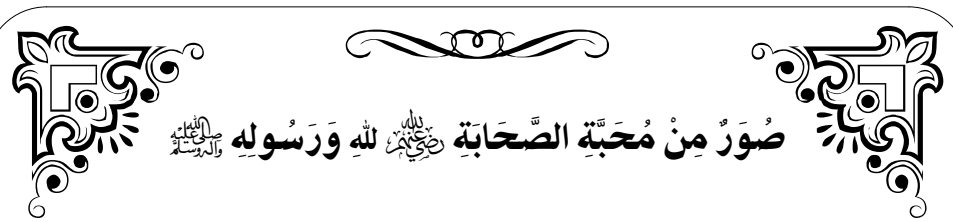

صُوَرٌ مِنْ مُحَبَّةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم للهِ وَرَسُولِهِ ﷺ

لَقَدْ أَحَبَّ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم **اللهَ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **وَرَسُولَهُ** ﷺ **حُبًّا عَظِيمًا**؛ فَهَذَا عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي السَّادِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ، وَالنَّاسُ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُجِيزَ الْمُطِيقَ لِلْقِتَالِ لِيَتَقَدَّمَ، وَيَرُدَّ الصِّغَارَ وَالضَّعَفَةَ.

فَأَمَّا عُمَيْرٌ فَيَقُولُ عَنْهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ -أَخُوهُ-: «رَأَيْتُ عُمَيْرًا أَخِي يَوْمَ بَدْرٍ يَتَوَارَىٰ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ؟!!».

فَقَالَ: «إِنَّ النَّاسَ سَيُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَخْشَىٰ أَنْ يَرُدَّنِي فَلَا أَشْهَدُ الْيَوْمَ قِتَالًا، وَإِنِّي وَاللهِ لَأُحِبُّ أَنْ أُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلَ، وَأَذْهَبَ شَهِيدًا فَأَلْقَىٰ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ عَلَىٰ ذَلِكَ».

وَعُرِضَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَصْغَرَهُ وَرَدَّهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَا يُلْقِي بِأَصْحَابِهِ إِلَىٰ التَّهْلُكَةِ، هُوَ أَحَنُّ عَلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، بَلْ أَحْنَىٰ وَأَحَنُّ عَلَيْهِمْ مِنْ نُفُوسِهِمُ الَّتِي بَيْنَ جُنُوبِهِمْ ﷺ.

وَلَكِنَّمَا الصَّحَابَةُ يُرِيدُونَ الشَّهَادَةَ يَتَدَافَعُونَ مِنْ أَجْلِ الْوُصُولِ إِلَيْهَا.

رَدَّهُ فَبَكَىٰ؛ فَرَحِمَ شَوْقَهُ، وَحَنَىٰ عَلَىٰ لَهْفَتِهِ، وَأَجَازَ شَهَادَتَهُ فَقَدَّمَهُ، يَقُولُ سَعْدٌ: «وَوَاللهِ إِنِّي لَأَشُدُّ عَلَيْهِ حَمَائِلَ سَيْفِهِ لِصِغَرِهِ، حَتَّىٰ دَخَلَ الْمَعْرَكَةَ فَاسْتُشْهِدَ وَهُوَ ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً رضي الله عنه»(١).

بَلْ أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ سِنًّا لَا مَقَامًا؛ فَأَمَّا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فَيَأْتِي إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ أَبُوهُ؛ فَأَمَّا أَبُوهُ فَمُطِيقٌ لِلْقِتَالِ، وَأَمَّا أَبُو سَعِيدٍ فَهُوَ فِي التَّاسِعَةِ مِنْ عُمُرِهِ، وَمَا يَبْلُغُ ابْنُ التَّاسِعَةِ أَنْ يَكُونَ؟!!

وَكَيْفَ يَلْقَىٰ ابْنُ التَّاسِعَةِ أَبَا جَهْلٍ وَأَبَا سُفْيَانَ -وَلَمْ يَكُنْ حَاضِرًا فِي بَدْرٍ- كَيْفَ يَلْقَىٰ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ الصَّنَادِيدِ فِي مَعَارِكَ يَشِيبُ مِنْ هَوْلِهَا الْوِلْدَانُ؟!!

إِلَّا أَنَّهُ الشَّوْقُ الدَّفِينُ يَتَبَدَّىٰ عِنْدَمَا تَسْنَحُ الْفُرْصَةُ، وَعِنْدَمَا يُضِيءُ الْأُفُقُ بِنُورِ الشَّهَادَةِ الْأَحْمَرِ؛ لِأَنَّ لِلشَّهَادَةِ نُورًا أَحْمَرَ، كَمَا أَنَّ لِلْحُرِّيَّةِ بَابًا بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ؛ فَكَذَلِكَ لِلشَّهَادَةِ نُورٌ سَاطِعٌ، غَيْرَ أَنَّهُ نُورٌ عَجِيبٌ أَحْمَرُ!! فَإِذَا مَا بَدَا هَفَتْ إِلَيْهِ الْأَنْفُسُ كَمَا تَهْفُو الْفَرَاشَاتُ إِلَىٰ النُّورِ!!

فَيَأْتِي أَبُو سَعِيدٍ -وَلَهُ تِسْعٌ مِنَ السَّنَوَاتِ- لِيُجِيزَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَمَا يَبْلُغُ ابْنُ التَّاسِعَةِ أَنْ يَكُونَ فِي الْقِتَالِ وَهُوَ يَشِبُّ عَلَىٰ أَطْرَافِ قَدَمَيْهِ؛ لِيُبْدِيَ لِلنَّبِيِّ أَنَّهُ صَارَ رَجُلًا مُطِيقًا!!

---

(١) أخرجه الواقدي في «**المغازي**»: (١/ ٢١)، ومن طريقه: ابن سعد في «**الطبقات**»: (٣/ ١٤٩-١٥٠)، وأخرجه أيضا: البزار في «**المسند**»: (٣/ ٣١٣، رقم ١١٠٦)، والمروزي في «**السنة**»: (ص٤٦-٤٧، رقم ١٤٦)، والحاكم: (٣/ ١٨٨)، وأبو نعيم في «**معرفة الصحابة**»: (٤/ ٢٠٨٤، ترجمة ٢١٧٧)، بإسناد صحيح.

وَأَبُوهُ.. وَهُوَ أَبٌ عَجِيبٌ جِدًّا، قَدْ لَا تَجِدُ لَهُ مِثَالًا الْيَوْمَ، بَلْ لَا تَجِدُ، لَا أَقُولُ عَلَىٰ الشَّكِّ قَدْ لَا تَجِدُ أَوِ التَّرَدُّدِ أَوِ التَّقْلِيلِ، وَإِنَّمَا أَقُولُهَا عَلَىٰ الْجَزْمِ وَالْقَطْعِ: لَا تَجِدُ مِثْلَ هَذَا الْأَبِ الْيَوْمَ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ.

أَبُوهُ بِجَانِبِهِ، وَابْنُهُ فِي التَّاسِعَةِ يُعْرَضُ عَلَىٰ الرَّسُولِ لِيُجِيزَهُ فِي الْقِتَالِ، فَيَشِبُّ عَلَىٰ أَطْرَافِ قَدَمَيْهِ؛ لِيُرِيَ النَّبِيَّ أَنَّهُ قَدْ صَارَ رَجُلًا، وَأَبُوهُ يُزَكِّيهِ، يَقُولُ: «يَا رَسُولَ اللهِ! أَجِزْهُ وَأَدْخِلْهُ الْمَعْرَكَةَ؛ لِيَحْظَىٰ بِالشَّهَادَةِ؛ فَوَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ عَبْلُ الْعِظَامِ -يَعْنِي هُوَ وَلَدٌ مَتِينٌ مُكْتَمِلٌ- فَأَجِزْهُ يَا رَسُولَ اللهِ!!»(١).

أَيُّ أَبٍّ هَذَا -بِاللهِ عَلَيْكُمْ-؟!!

لَا تَجِدُ مِثْلَهُ الْيَوْمَ وَأَقْطَعُ بِذَلِكَ، يُقَدِّمُ وَلَدَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَظْفَرَ بِالشَّهَادَةِ وَهِيَ إِلَىٰ النَّفْسِ حَبِيبَةٌ، بَلْ كَانُوا يَتَدَافَعُونَهَا، وَكَذَلِكَ الشَّأْنُ؛ عَلَىٰ قَدْرِ مَا تَعْمَلُ هَا هُنَا تَجِدْهُ هُنَاكَ، وَهُنَاكَ هَذِهِ تَبْدَأُ مِنْ عِنْدِ الْمَوْتِ؛ فَأَمَّا الثَّبَاتُ عِنْدَ الْمَمَاتِ فَأَمْرٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَصَوَّرَ الْإِنْسَانُ كَيْفَ كَانَ عَلَيْهِ السَّالِفُونَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ لَمَّا أَنْ جَاءَهُ جَبَّارُ بْنُ سُلْمَىٰ الْكَلْبِيُّ، فَطَعَنَهُ فِي ظَهْرِهِ فَأَنْفَذَهُ -يَعْنِي ضَرَبَهُ بِالرُّمْحِ فِي ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَخَرَجَ الرُّمْحُ مِنْ صَدْرِهِ مِنْ حَبَّةِ قَلْبِهِ

---

(١) أخرجه الواقدي كما في «**تاريخ الإسلام**»: (٢/ ٨٩٥، ترجمة ١٣٣)، ومن طريقه: ابن عساكر في «**تاريخ دمشق**»: (٢٠/ ٣٨٦، ترجمة ٢٤٧٢)، وأخرجه أيضا: الحاكم: (٣/ ٥٦٣)، بإسناد لا بأس به، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ:
عُرِضْتُ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، فَجَعَلَ أَبِي يَأْخُذُ بِيَدِي، فَيَقُولُ: «يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ عَبْلُ الْعِظَامِ [أي: ضخم العظام]، وَإِنْ كَانَ مُوْدَنًا [أي: قصيرا]».
قَالَ: وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَعِّدُ فِيَّ الْبَصَرَ وَيُصَوِّبُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**رُدَّهُ**»، فَرَدَّنِي.

وَمِنْ سُوَيْدَاءِ فُؤَادِهِ، وَالدَّمُ يَنْبَجِسُ مُنْفَجِرًا كَأَنَّمَا يَتَصَاعَدُ إِلَىٰ السَّمَاءِ مَوَّارًا فَوَّارًا بِالطُّهْرِ وَالسُّمُوِّ كُلِّهِ، وَأَمَّا عَامِرٌ فَيَتَلَقَّىٰ الدَّمَ بِيَدِهِ وَيَقْذِفُ بِهِ جِهَةَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ: «فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!! فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!!».

أَيُّ أُنَاسٍ هَؤُلَاءِ؟!!

كَيْفَ يُمْكِنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَقَعَ بِهِ مِثْلُ هَذَا الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ مِنْ أَلَمٍ يَحُطُّ عَلَىٰ الْبَدَنِ؛ مِنَ انْتِظَامِ لِرُمْحٍ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ كَمَا يَدْخُلُ سِلْكُ السُّبْحَةِ فِيهَا فَيَخْرُجُ مِنَ الطَّرَفِ الْآخَرِ مِنْ حَبَّاتِهَا، وَهُوَ يَتَوَجَّهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ، يَقُولُ -وَقَدْ أَخَذَ الدَّمَ الْمُنْبَجِسَ مِنْ قَلْبِهِ الطَّاهِرِ بِيَدَيْهِ، يُلْقِي بِهِ جِهَةَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ: «فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!! فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!!».

وَأَمَّا الْمَوْقِفُ الصَّعْبُ الشَّدِيدُ الَّذِي وَقَفَهُ هَذَا الرَّجُلُ، فَتَسَامَىٰ فَوْقَهُ وَتَصَاعَدَ فَوْقَهُ سُمُوًّا صَاعِدًا إِلَىٰ عُلْيَا السَّمَاوَاتِ؛ فَيُؤَثِّرُ فِي قَلْبِ مَنْ ضَرَبَهُ.. فِي قَلْبِ الْكَافِرِ الَّذِي كَانَ.. الَّذِي انْتَظَمَ حَبَّةَ قَلْبِهِ بِرُمْحِهِ فَأَنْفَذَهَا، ثُمَّ أَمَاتَهُ شَهِيدًا، مُقَرِّبًا إِيَّاهُ قُرْبَانًا للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَمَا يَفْعَلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بَعْدَ حِينٍ رضي الله عنه.

فَأَمَّا جَبَّارُ بْنُ سُلْمَىٰ الْكَلْبِيُّ لَمَّا وَجَدَ الْأَمْرَ، قَالَ: وَمَا فُزْتُ هَذِهِ الَّتِي يَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ؟!!

يَقُولُ: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!! بِأَيِّ شَيْءٍ فَازَ؟!!

قَالُوا: إِنَّمَا فَازَ بِالْجَنَّةِ.

فَلَمَّا أَنْ رَأَىٰ ذَلِكَ قَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»(١).

أَيُّ مَحَبَّةٍ هَذِهِ طَغَتْ فَعَمَّتْ وَطَمَّتْ عَلَىٰ أَرْجَاءِ الدُّنْيَا، فَأَحَالَتِ الْحَيَاةَ لَا شَيْءَ.. هَبَاءً مَنْثُورًا، كَالْهَبَاءَةِ عِنْدَمَا تَنْظُرُ إِلَيْهَا فِي بَصِيصٍ مِنْ شُعَاعٍ يَتَسَلَّلُ فِي يَوْمٍ شَاتٍ عَقِيمٍ، تَتَسَلَّلُ بِهِ الشَّمْسُ مِنْ بَيْنِ الْغَمَامِ، فَتُرْسِلُ ضَوْءًا وَاحِدًا فَيَتَسَلَّلُ مِنْ خَصَاصِ بَابٍ أَوْ نَافِذَةٍ، فَتَنْظُرُ الْهَبَاءَةَ فِي ذَلِكَ الْهَبَاءِ، تَصِيرُ الْحَيَاةُ كَذَلِكَ أَرْضًا وَسَمَاءً، وَأَمَّا الْبَاقِيَةُ فَلَيْسَتْ كَذَلِكَ؛ ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤].(*).

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ الصَّحَابَةَ أَحَبُّوا الرَّسُولَ ﷺ حُبًّا مَلَكَ عَلَيْهِمْ قُلُوبَهُمْ؛ إِذْ مَحَبَّتُهُ دِينٌ وَإِيمَانٌ، بَلْ مَحَبَّتُهُ صَرِيحُ الدِّينِ وَخَالِصُ الْإِيمَانِ.

وَلَا يَكُونُ الْإِيمَانُ إِيمَانًا حَتَّىٰ تَكُونَ مَحَبَّتُهُ ﷺ مُقَدَّمَةً عَلَىٰ مَحَبَّةِ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَالنَّفْسِ الَّتِي بَيْنَ الْجَنْبَيْنِ، وَحَتَّىٰ يَكُونَ أَمْرُهُ مُطَاعًا مُقَدَّمًا، وَحَتَّىٰ يَكُونَ مُعَزَّرًا وَمُعَظَّمًا وَمُوَقَّرًا ﷺ.

---

(١) أخرجه الواقدي في «**المغازي**»: (١/ ٣٤٩)، ومن طريقه: ابن سعد في «**الطبقات**»: (٢/ ٥٢) و(٣/ ٢٣١)، وأبو نعيم في «**الدلائل**»: (ص٥١٣-٥١٤، رقم ٤٤١)، والبيهقي في «**الدلائل**»: (٣/ ٣٥٣)، وابن عساكر في «**تاريخه**»: (٤/ ٣٤٣-٣٤٤)، وأخرجه أيضا: الطبري في «**تاريخ الرسل**»: (٢/ ٥٤٨)، من طريق آخر، بنحوه.
والحديث بمجموع الطريقين لا بأس به، وأصله في «الصحيحين» من رواية أَنَسٍ رضي الله عنه، في قصة مقتل خاله حرام بن ملحان رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الثَّبَاتُ حَتَّىٰ الْمَمَاتِ».

إِنَّ اللهَ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- قَدْ فَرَضَ عَلَيْنَا أَنْ نُحِبَّ النَّبِيَّ ﷺ حُبًّا عَلَىٰ نَحْوٍ مَخْصُوصٍ، وَهُوَ ﷺ جَدِيرٌ بِأَنْ يُحَبَّ.

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ لَكَانَ مَظْهَرُهُ يُنْبِيكَ بِالْخَبَرِ (١)

كَمَا كَانَ الرَّجُلُ يَسْمَعُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي دِيَارِ قَوْمِهِ عَلَىٰ بُعْدِ الدَّارِ وَتَنَائِي الدِّيَارِ، وَيُوصَفُ لَدَيْهِ بِأَنَّهُ كَذَّابٌ، وَيُحَذَّرُ مِنْ لُقْيَاهُ إِذَا مَا نَزَلَ إِلَىٰ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ مُتَاجِرًا!!

فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي فَيَسْأَلُ عَنْ غُلَامٍ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ -يَسْأَلُ عَنِ النَّبِيِّ الْمُهَابِ ﷺ-؛ فَإِذَا نَظَرَ فِي وَجْهِهِ قَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّ وَجْهَ هَذَا لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ﷺ»(٢).

---

(١) البيت من البسيط لشاعر النبي ﷺ الأَمِيْر: عَبْد اللهِ بن رَوَاحَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيّ الخَزْرَجِيّ البَدْرِيّ (المتوفى بمؤتة سنة ٨هـ)، كما في «**عيون الأخبار**»: (١/ ٣٢٦)، و«**الشفا**»: (ص ٣٠٩)، و«**الإصابة**»: (٤/ ٧٥)، وهو في ديوانه: (ص١٦٠، القصيدة ٣١)، بلفظ: «كَانَتْ بَدِيهَتُهُ تُنْبِيكَ»، وفي رواية: «كَانَتْ بدَاهَتُهُ»، وفي أخرىٰ: «لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُنْبِيكَ»، والله أعلم.

(٢) أخرج الترمذي: (٤/ ٦٥٢، رقم ٢٤٨٥)، وابن ماجه: (١/ ٤٢٣، رقم ١٣٣٤) و(٢/ ١٠٨٣، رقم ٣٢٥١)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه، قَالَ:
لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ،... الحديث.
قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ»، وكذا صححه الألباني في «**الصحيحة**»: (٢/ ١١٣، رقم ٥٦٩).

وَقَبْلَ أَنْ يُرْسِلَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِالرِّسَالَةِ، وَقَبْلَ أَنْ يُكْرِمَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِالنُّبُوَّةِ؛ وَضَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَهُ الْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ.

وَإِنَّهُ قَبْلَ الْبَعْثَةِ بِسَنَوَاتٍ، وَكَانَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شَرَاحِيلَ الْكَلْبِيُّ يَلْعَبُ فِي مَضَارِبِ خِيَامِ قَوْمِ أُمِّهِ، فَأَتَىٰ بَعْضُ الْعَرَبِ عَلَىٰ عَادَةِ بَعْضِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَذَهُ، فَبِيعَ بَيْعَ الْعُبْدَانِ، فَوَقَعَ فِي يَدِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ، فَوَهَبَهُ عَمَّتَهُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ، فَوَهَبَتْهُ زَوْجَهَا ﷺ، فَصَارَ عِنْدَهُ عَبْدًا لَهُ، يَخْدُمُهُ كَمَا يَخْدُمُ الْعَبْدُ سَيِّدَهُ، وَنِعْمَ السَّيِّدُ!!

وَجَاءَتِ الرُّكْبَانُ قَاصِدَةً بَيْتَ اللهِ الْحَرَامَ مِنْ (بَنِي كَلْبٍ)، فَعَرَفُوا زَيْدًا وَعَرَفَهُمْ، فَعَادُوا إِلَىٰ أَبِيهِ بِالْبُشْرَىٰ، فَجَاءَ وَعَمُّهُ قَاصِدَيْنِ الْبَلَدَ الْحَرَامَ، آمَّيْنِ مُحَمَّدًا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْتَنْقِذَا وَلَدَهُمَا.

فَنَزَلَا عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ -وَذَلِكَ كُلُّهُ قَبْلَ الْبَعْثَةِ- فَقَالَا: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ -وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ مَاتَ شَابًّا، وَلَمْ تُعْرَفْ لَهُ مَأْثُرَةٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ فِي صُلْبِهِ مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَكْرِمْ بِهَا-، يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ إِنَّكُمْ لَتُطْعِمُونَ الْوُحُوشَ فِي السُّهُولِ وَتُطْعِمُونَ الْكَوَاسِرَ فِي الْجِبَالِ، وَإِنَّ لَنَا لَدَيْكَ لَحَاجَةٌ.

قَالَ: «**وَمَا ذَاكَ؟**».

قَالُوا: وَلَدُنَا زَيْدٌ عِنْدَكَ، وَمَهْمَا طَلَبْتَ مِنْ مَالٍ فَدَيْنَاهُ بِهِ وَدَفَعْنَاهُ إِلَيْكَ.

فَقَالَ: «**هَلْ لَكُمَا فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟**».

قَالَا: وَمَا هُوَ؟

قَالَ: «**أُخَيِّرُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا، فَأَيَّنَا اخْتَارَ فَهُوَ لَهُ، فَإِنِ اخْتَارَكُمَا فَهُوَ لَكُمَا مِنْ غَيْرِ مَا مَالٍ وَلَا شَيْءٍ، وَإِنِ اخْتَارَنِي فَمَا أَنَا بِالَّذِي يَخْتَارُ عَلَىٰ مَنِ اخْتَارَهُ أَحَدًا**».

قَالَا: زِدْتَ عَلَىٰ النَّصَفِ -يَعْنِي عَلَىٰ الْعَدْلِ، وَجَانَبْتَ الْجَوْرَ وَالْعَنَتَ-.

وَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ زَيْدًا بِمَحْضَرٍ؛ فَقَالَ: «**يَا زَيْدُ! أَتَعْرِفُ هَذَيْنِ؟**».

قَالَ: نَعَمْ، هُمَا أَبِي وَعَمِّي.

فَقَالَ: «إِنَّكَ مِنِّي حَيْثُ عَلِمْتَ، وَإِنِّي أُخَيِّرُكَ؛ فَإِمَّا أَنْ تَخْتَارَنِي، وَإِمَّا أَنْ تَخْتَارَهُمَا فَتَسِيرَ مَعَهُمَا».

وَنَطَقَ بِهِ زَيْدٌ رضي الله عنه غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ وَلَا مُتَوَانٍ: مَا أَنَا بِالَّذِي يَخْتَارُ عَلَيْكَ أَحَدًا!!

وَأَقْبَلَ أَبُوهُ وَعَمُّهُ عَلَيْهِ يَقُولَانِ: وَيْحَكَ يَا زَيْدُ! أَتَخْتَارُ الْعُبُودِيَّةَ عَلَىٰ الْحُرِّيَّةِ؟!!

أَتَخْتَارُ الْقَيْدَ عَلَىٰ الِانْطِلَاقِ؟!!

أَتَخْتَارُ التَّضْيِيقَ عَلَىٰ الرَّكْضِ وَرَاءَ الظِّبَاءِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَالسَّعْيِ بَيْنَ الْكُثْبَانِ وَالْوِهَادِ وَالْأَنْجَادِ حُرًّا طَلِيقًا؟!!

أَتَخْتَارُ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا فِي بَيْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَىٰ أَنْ تَكُونَ حُرًّا فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ وَقَوْمِكَ؟!!

قَالَ: لَا تُكْثِرَا عَلَيَّ، فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ شَيْئًا، وَمَا أَنَا بِالَّذِي يَخْتَارُ عَلَيْهِ أَحَدًا.

«**مَنْ صَنَعَ لَكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ**»(١).

أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ زَيْدٍ إِلَىٰ الْحِجْرِ؛ فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! اشْهَدُوا أَنَّ زَيْدًا ابْنِي، وَأَنَّهُ يَرِثُنِي وَأَرِثُهُ**».

فَقَالَ أَبُوهُ وَعَمُّهُ: الْآنَ قَرَّتْ أَنْفُسُنَا وَطَابَتْ، وَقَرَّتْ أَعْيُنُنَا وَاسْتَقَرَّتْ أَحْوَالُنَا، وَانْطَلَقَا رَاشِدَيْنِ وَخَلَّفَاهُ، وَصَارَ يُدْعَىٰ مِنْ يَوْمِئِذٍ زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ(٢).

فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ كَانَ أَسْرَعَ مُسْرِعٍ إِلَيْهِ مَعَ الْأَوَائِلِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا: خَدِيجَةَ وَأَبِي بَكْرٍ، وَكَذَلِكَ عَلِيٍّ رضي الله عنهم؛ فَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمَوَالِي زَيْدٌ رضي الله عنه(٣).

---

(١) أخرج أبو داود: (٢/ ١٢٨، رقم ١٦٧٢)، والنسائي: (٥/ ٨٢)، من حديث: ابْنِ عُمَرَ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «...، **مَنِ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّىٰ تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**».

والحديث صححه الألباني في «**الصحيحة**»: (١/ ٥١٠-٥١١، رقم ٢٥٤).

(٢) أخرجه ابن سعد في «**الطبقات**»: (٣/ ٤٠-٤٣)، من طريقه: الطبري في «**تاريخ الرسل**»: (١١/ ٤٩٥-٤٩٧)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**»: (١٩/ ٣٤٦-٣٤٨، ترجمة زيد بن حارثة)، وابن الجوزي في «**المنتظم**»: (٣/ ٣٤٧-٣٤٨)، وأخرجه أيضا: الزبير بن بكار في «**أخباره**»: (ص٢٦٤-٢٦٧، رقم ١٧٦)، من طريق: هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ جَمِيلِ بْنِ مَرْثَدٍ الطَّائِيِّ وَغَيْرِهِمَا.

وَقَدْ ذَكَرَ هِشَامُ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.

(٣) أخرج عبد الرزاق في «**المصنف**»: (٥/ ٣٢٥، رقم ٩٧١٩)، وابن سعد: (٣/ ٤٤)، والطبري في «**تاريخه**»: (٢/ ٣١٦)، والطبراني في «**المعجم الكبير**»: (٥/ ٨٤، رقم

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ جَاءَتِ الْهِجْرَةُ، وَأَبْطَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى التَّبَنِّي، وَكَانَ يُدْعَىٰ زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَأَكْرِمْ بِهَا مِنْ نِسْبَةٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَوْلَهُ ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥]؛ صَارَ يُدْعَىٰ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ(١)، وَذَهَبَتْ عَنْهُ النِّسْبَةُ الْكَرِيمَةُ الشَّرِيفَةُ الطَّاهِرَةُ، فَعَوَّضَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِأَنْ جَعَلَ اسْمَهُ مَتْلُوًّا فِي كِتَابِهِ، فَلَيْسَ مِنْ صَحَابِيٍّ ذُكِرَ اسْمُهُ صَرَاحَةً فِي كِتَابِ اللهِ سِوَاهُ، وَصَارَتْ هَذِهِ الْأَحْرُفُ الَّتِي يَتَكَوَّنُ مِنْهَا اسْمُهُ مَتْلُوَّةً فِي الْمَحَارِيبِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فَكَانَ تَعْوِيضًا.

وَالشَّاهِدُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لِحُسْنِ عِشْرَتِهِ، وَجَمَالِ سِيرَتِهِ، وَكَرَمِ مَوَدَّتِهِ، وَانْطِلَاقِ أَسَارِيرِ طَلْعَتِهِ، وَانْبِسَاطِ نَفْسِهِ وَعَدَمِ كَزَازَتِهَا، مَعَ إِحْسَانِ الْعِشْرَةِ، وَبَسْطِ الْوَجْهِ، وَبَذْلِ الْيَدِ، وَإِحْسَانِ الرُّفْقَةِ؛ كُلُّ ذَلِكَ جَعَلَ فَتًى كَمِثْلِ زَيْدٍ

=

٤٦٥٣)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ»، أي: من الموالي، وقال سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، نحوه.

(١) أخرج البخاري: (٨/ ٥١٧، رقم ٤٧٨٢)، ومسلم: (٤/ ١٨٨٤، رقم ٢٤٢٥)، من حديث: ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما:

«مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّىٰ نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥]».

والحديث بنحوه في «**صحيح البخاري**»: (٧/ ٣١٤، رقم ٤٠٠٠) و(٩/ ١٣١-١٣٢، رقم ٥٠٨٨)، من رواية: عَائِشَةَ رضي الله عنها، قالت: «تَبَنَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ زَيْدًا، وَكَانَ مَنْ تَبَنَّىٰ رَجُلًا فِي الجَاهِلِيَّةِ دَعَاهُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَوَرِثَ مِنْ مِيرَاثِهِ، حَتَّىٰ أَنْزَلَ اللهُ ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ فَرُدّوا إِلَىٰ آبَائِهِمْ».

رضي الله عنه.. وَكَانَ كَرِيمَ الْعُنْصُرِ جِدًّا، حَتَّىٰ إِنَّ الْإِحْسَانَ لَقِيَ عِنْدَهُ تُرْبَةً صَالِحَةً؛ فَأَنْبَتَ وَأَوْرَقَ، وَأَثْمَرَ وَأَيْنَعَ، وَحَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَخْتَارُ مُحمَّدًا عَلَىٰ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَعَمِّهِ وَعَشِيرَتِهِ رضي الله عنه.

وَكُلُّ ذَلِكَ قَبْلَ الْبَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ؛ لِأَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ صَنَعَ مُحَمَّدًا عَلَىٰ عَيْنِهِ ﷺ.

فَلَمَّا جَاءَتِ الرِّسَالَةُ كَانَ أَحَبَّ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ مِنْ أَنْفُسِهِمُ الَّتِي بَيْنَ جُنُوبِهِمْ.

وَتَبَدَّىٰ هَذَا فِي مَوَاطِنَ لَا يُحْصِيهَا الْعَادُّ عَدًّا، وَإِنَّمَا هِيَ مُتَنَاثِرَةٌ فِي ظُلُمَاتِ الصُّحْبَةِ الْبَشَرِيَّةِ؛ مُتَنَاثِرَةٌ فِيهَا كَالْكَوَاكِبِ تَتَلَأْلَأُ بِلَيْلٍ فَيَغْدُو اللَّيْلُ بِهَا نَهَارًا، وَيَسْتَحِيلُ الْإِظْلَامُ بِهَا ضِيَاءً.

فَهَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ؛ يَقُومُ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه بِمَكَّةَ مُدَافِعًا عَنْهُ يَقُولُ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللهُ؟!![1].

مَا سَأَلَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ!!

---

(١) أخرجه البخاري: (٨/ ٥٥٣-٥٥٤، رقم ٤٨١٥)، من طريق: عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ مَا صَنَعَ المُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ:

«بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِفِنَاءِ الكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَوَىٰ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨]».

وَمَا آدَكُمْ عَلَيْهِ وَلَا حَمَّلَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ!! وَإِنَّمَا يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ، وَمَا أَمَرَكُمْ أَنْ تُطْرُوهُ كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَىٰ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، وَإِنَّمَا كَانَ يَقُولُ لَهُمْ: «**إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**ﷺ»(١).

وَيَدْعُوكُمْ لِتَخْلَعُوا أَثْقَالَ الْأَوْهَامِ بِقُيُودِهَا حَتَّىٰ تَجْعَلُوهَا فِي زِبَالَاتِ التَّارِيخِ، ثُمَّ لِتَنْعَتِقُوا مِنْ تِلْكَ الْأَوْهَامِ وَتَتَحَرَّرُوا مِنْ قُيُودِهَا بِجَلَالِ التَّوْحِيدِ وَنَظَافَةِ الْعَقِيدَةِ وَصَفَائِهَا: «**قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.. تُفْلِحُوا**»(٢).

قَامَ أَبُو بَكْرٍ يَدْفَعُ عَنْهُ يَقُولُ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ؟!!(*).

---

(١) أخرجه البخاري: (٦/ ٤٧٨، رقم ٣٤٤٥) و (١٢/ ١٤٤، رقم ٦٨٣٠)، من حديث:
ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ عَلَىٰ المِنْبَرِ:
سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**».

(٢) أخرجه أحمد: (٤/ ٦٣ و ٣٤١)، بإسناد صحيح، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عِبَادٍ الدِّيلِيِّ وَكَانَ جَاهِلِيًّا أَسْلَمَ، قَالَ:
سَمِعْتُ رَجُلًا فِي سُوقِ عُكَاظٍ [وفي رواية: فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ]، يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا»، وَرَجُلٌ يَتْبَعُهُ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ آلِهَتِكُمْ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو جَهْلٍ [وفي رواية: وَأَبُو لَهَبٍ].
والحديث جود إسناده الألباني في هامش «**صحيح السنة النبوية**»: (ص ١٤٢ - ١٤٣)، وله شاهد من رواية طَارِقٍ الْمُحَارِبِيِّ رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ- مِنْ خُطْبَةِ: «مَحَبَّةُ الْأَصْحَابِ لِلنَّبِيِّ الْمُهَابِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٢٧هـ/ ١٧-٢-٢٠٠٦م.

لَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الْهِجْرَةِ يَتَحَرَّكُ أَمَامَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الطَّرِيقِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، يَقُولُ: «يَا رَسُولَ اللهِ، أَذْكُرُ الرَّصَدَ فَأَكُونُ أَمَامَكَ، وَأَخَافُ الطَّلَبَ فَأَكُونُ خَلْفَكَ، وَأَذْكُرُ مُفَاجَآتِ الطَّرِيقِ فَأَكُونُ عَنْ يَمِينِكَ وَشِمَالِكَ.

يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ إِنْ هَلَكْتَ فَهُلْكُ أُمَّةٍ، وَأَمَّا أَنَا إِنْ هَلَكْتُ فَهُلْكُ وَاحِدٍ لَا أَزِيدُ، أَمَّا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ لَئِنْ أَصَابَتْكَ شَوْكَةٌ فَهُوَ لَخَطْبٌ جَلِيلٌ تَتَحَرَّكُ مِنْهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ، وَأَمَّا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَرُوحِي لَكَ الْفِدَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ»(١). (*).

---

(١) أخرجه ابن بطة في «**الإبانة**»: (٩/ رقم ١٣٣ و ٢٥٣)، والحاكم: (٣/ ٦، رقم ٤٢٦٨)، ومن طريقه: البيهقي في «**الدلائل**»: (٢/ ٤٧٦)، بإسناد صحيح، عن مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، مرسلا، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

وَاللهِ لَلَيْلَةٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ؛ لَقَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيَنْطَلِقَ إِلَىٰ الْغَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَجَعَلَ يَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسَاعَةً خَلْفَهُ حَتَّىٰ فَطِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا لَكَ تَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيْ وَسَاعَةً خَلْفِي؟**»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَذْكُرُ الطَّلَبَ فَأَمْشِي خَلْفَكَ، ثُمَّ أَذْكَرُ الرَّصْدَ، فَأَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَحْبَبْتَ أَنْ يَكُونَ بِكَ دُونِي؟**»، قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا كَانَتْ لِتَكُونَ مِنْ مُلِمَّةٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِي دُونَكَ، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَىٰ الْغَارِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، حَتَّىٰ أَسْتَبْرِئَ لَكَ الْغَارَ»، فَدَخَلَ وَاسْتَبْرَأَهُ حَتَّىٰ إِذَا كَانَ فِي أَعْلَاهُ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَبْرِئِ الْحُجْرَةَ، فَقَالَ: «مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، حَتَّىٰ أَسْتَبْرِئَ الْحُجْرَةَ»، فَدَخَلَ وَاسْتَبْرَأَ، ثُمَّ قَالَ: «انْزِلْ يَا رَسُولَ اللهِ»، فَنَزَلَ.

=

وَهَذَا هُوَ فِي أُحُدٍ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ فِي «السِّيرَةِ»(٢) بِإِسْنَادٍ فِيهِ إِرْسَالٌ؛ أَنَّ وَاحِدَةً مِنَ الصَّحَابِيَّاتِ قُتِلَ فِي أُحُدٍ أَبُوهَا وَأَخُوهَا وَابْنُهَا وَزَوْجُهَا، وَخَرَجَتْ لَمَّا اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ تَسْتَطْلِعُ الْخَبَرَ، فَتُلُقِّيَتْ بِنَبَأِ وَفَاةِ وَاسْتِشْهَادِ أَبِيهَا، قَالَتْ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟!!

فَاسْتُقْبِلَتْ بِنَبَأِ وَفَاةِ ابْنِهَا وَأَخِيهَا وَزَوْجِهَا، فِي كُلِّ ذَلِكَ تَقُولُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟!!

يُقَالُ لَهَا فِي كُلِّ ذَلِكَ: صَالِحٌ مَا مَسَّهُ شَيْءٌ، حَتَّىٰ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ فَنَظَرَتْ إِلَىٰ صَفْحَةِ وَجْهِهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ -بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي ﷺ-.

النَّبِيُّ ﷺ مَحَبَّتُهُ خَالِصُ الْإِيمَانِ وَصَرِيحُ الْيَقِينِ، فَرَضَهَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّىٰ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ، وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ، وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ

=

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ لَوْلَا إِرْسَالٌ فِيهِ»، وروي أيضا عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ الْعَنَزِيِّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، وعَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ مرسلا، بنحوه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «مِنْ أَحْدَاثِ الْهِجْرَةِ».

(٢) «**السيرة**»: (٢/ ٩٩)، وأخرجه أيضا: الطبري في «**تاريخه**»: (٢/ ٥٣٢-٥٣١)، والبيهقي في «**الدلائل**»: (٣/ ٣٠٢)، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ فَقَدْ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا يَوْمَ أُحُدٍ،...» فذكره مرسلا.

زَوْجِهِ، وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ، وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَمْوَالٍ يَقْتَرِفُهَا وَتِجَارَةٍ يَخْشَىٰ كَسَادَهَا، وَمَسْكَنٍ يَرْضَاهُ.

أَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١).

فَأَتَىٰ بِالْأُصُولِ مَجْمُوعَةً فِي «**وَالِدِهِ**»، وَبِالْفُرُوعِ مَجْمُوعَةً فِي «**وَلَدِهِ**»، وَأَتَىٰ بِمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ يُحَبَّ فِي قَوْلِهِ: «**وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**» ﷺ.

وَكَانَ -كَمَا أَخْبَرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ هِشَامٍ رضي الله عنه- سَائِرًا يَوْمًا وَيَدُ عُمَرَ فِي يَدِهِ ﷺ، فَأَخَذَتْ عُمَرَ رضي الله عنه أُخْذَةٌ مِنْ تِلْكَ الْمَسْكَةِ عِنْدَمَا أَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ فِي يَدِهِ.

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَتَحَرَّكُ بِنَبْضِ قَلْبِهِ عَلَىٰ لِسَانِ نَفْسِهِ قَائِلًا: «يَا رَسُولَ اللهِ! لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي».

وَلَمْ يَشَأْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَادِقًا رضي الله عنه، فَمَا فِيهِ مَغْرِزُ إِبْرَةٍ مِنْ نِفَاقٍ، وَمَا فِيهِ مَوْضِعُ الْبَتَّةَ مِنْ رِيَاءٍ، وَإِنَّمَا صَرَّحَ بِصَرِيحِ مَكْنُونِ قَلْبِهِ، فَأَتَىٰ بِهَا هَكَذَا: «يَا رَسُولَ اللهِ! لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**».

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي».

---

(١) تقدم تخريجه.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الآنَ يَا عُمَرُ**»(١).

الْآنَ يَا عُمَرُ، إِذَا مَا نُورِزعْتَ فِيهَا فَخَلَّيْتَهَا، فَأَطْلَقْتَهَا، فَأَعْطَيْتَهَا، فَسَلَّمْتَهَا، الْآنَ تَمَّ تَمَامُ كَمَالِ إِيمَانِكَ عَلَىٰ النَّحْوِ، وَالْآنَ سَلَّمْتَ زِمَامَ الْقَلْبِ خَالِصًا لِصَرِيحِ الْمَحَبَّةِ بَادِيَةً، فَاللَّهُمَّ ارْضَ عَنْهُ، وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَفِي (أُحُدٍ)؛ يُتَرِّسُ أَبُو دُجَانَةَ رضي الله عنه عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّىٰ يُنْزَعَ مِنْ ظَهْرِهِ بَعْدُ مِنَ النَّبْلِ مَا يَفُوقُ عَقْدَ السَّبْعِينَ مِنَ الْعَشَرَاتِ نِبَالًا، وَهُوَ يَحْمِي نَبِيَّهُ ﷺ بِاللَّحْمِ الْحَيِّ.. بِظَهْرِهِ يَجْعَلُهُ مِجَنًّا وَدِرْعًا وَتُرْسًا؛ لِكَيْ لَا يَخْلُصَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ﷺ!!(٢).

وَفِي الْعَامِ الثَّالِثِ مِنَ الْهِجْرَةِ فِي «يَوْمِ الرَّجِيعِ» أُخِذَ زَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ رضي الله عنه أَسِيرًا؛ فَاشْتَرَاهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ.

---

(١) أخرجه البخاري: (١١/ ٥٢٣، رقم ٦٦٣٢)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ هِشَامٍ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في «**السيرة**»: (ص ٣٢٨) واللفظ له، ومن طريقه: ابن المبارك في «**الجهاد**»: (ص ١٠٤-١٠٥، رقم ٨٨) مختصرا، وابن هشام في «**السيرة**»: (٢/ ٨٢)، والبخاري في «**التاريخ الكبير**»: (٨/ ٣١٤، ترجمة يَزِيد بْنُ السَّكَن) مختصرا، والطبري في «**تاريخه**»: (٢/ ٥١٥-٥١٦)، والبيهقي في «**الدلائل**»: (٣/ ٢٣٤)، بإسناد حسن، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ، قال: «...، تَرَّسَ دُونَ رَسُولِ اللهِ أَبُو دُجَانَةَ بِنَفْسِهِ، يَقَعُ النَّبْلُ فِي ظَهْرِهِ وَهُوَ مُنْحَنٍ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ كَثُرَتْ فِيهِ النَّبْلُ،...»، فذكره مرسلا.
ووقع متصلا في رواية ابن المبارك، فرواه: عَنْ مَحْمُودِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ جده يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ رضي الله عنه، بلفظ: «...، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ ثَقُلَ، وَظَاهَرَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ يَوْمَئِذٍ، وَدَنَا مِنْهُ الْعَدُوُّ، فَذَبَّ عَنْهُ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ حَتَّىٰ كَثُرَتْ فِيهِ الْجِرَاحَةُ،...».

ثُمَّ أَتَىٰ بِمَوْلًىٰ لَهُ يُقَالُ لَهُ (نِسْطَاسُ)، فَأَرْسَلَهُ إِلَىٰ خَارِجِ الْحَرَمِ، وَكَانُوا يُعَظِّمُونَ الْحَرَمَ حُدُودًا وَإِقَامَةً بِمَا جَعَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِيهِ مِنَ الْحُرْمَةِ، وَبِمَا جَعَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَهُ مِنَ الْعَظَمَةِ، فَعَظَّمَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي قُلُوبِهِمْ وَكَانُوا كُفَّارًا.

فَأُخِذَ بِيَدِ زَيْدٍ رضي الله عنه إِلَىٰ التَّنْعِيمِ إِلَىٰ الْحِلِّ فِي رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَشْهَدُونَ مَقْتَلَهُ، وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ -وَكَانَ مَا زَالَ مُشْرِكًا- أَقْبَلَ عَلَىٰ زَيْدٍ **فَقَالَ**: أَنْشُدُكَ اللهَ -يَعْنِي أُحَلِّفُكَ بِاللهِ- يَا زَيْدُ! أَكُنْتَ تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِي أَهْلِكَ وَأَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ ﷺ قَائِمًا مَقَامَكَ؟!!

فَقَالَ: وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ يُشَاكُ بِشَوْكَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَنِّي فِي أَهْلِي.

ثُمَّ أُخِذَ بِيَدِهِ فَقُتِلَ رضي الله عنه.

يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَمَا رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ يُحِبُّونَ مُحَمَّدًا ﷺ!!(١)

وَلَا جَرَمَ؛ فَإِنَّهُ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ -كَمَا أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» فِي كِتَابِ الشُّرُوطِ- فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ، عِنْدَمَا جَاءَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ لِكَيْ

(١) أخرجه ابن هشام في «السيرة»: (٢/ ١٦٩-١٧٢)، وابن سعد في «الطبقات»: (٢/ ٥٥-٥٦)، والطبري في «تاريخه»: (٢/ ٥٣٨-٥٤٢)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة»: (٣/ ١١٨٣-١١٨٤، ترجمة).

يُفَاوِضَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، حَتَّىٰ لَا يَدْخُلَ مَكَّةَ عَنْوَةً، وَلَا يَقْتَحِمَهَا اقْتِحَامًا، حَتَّىٰ لَا تُذَلَّ قُرَيْشٌ بَيْنَ الْعَرَبِ، فَلَا تَقُومُ لِأَنْفِهَا مِنْ بَعْدُ فِي الْعَرَبِ وَلَا فِي الدُّنْيَا قَائِمَةٌ.

جَاءَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَخَذَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي تَصَرُّفَاتِهِمُ الطَّبْعِيَّةِ، فِيمَا يَتَعَامَلُونَ بِهِ مَعَ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ﷺ مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفٍ وَمِنْ غَيْرِ مَا إِعْنَاتٍ، وَإِنَّمَا هِيَ طَبِيعَتُهُمْ رضي الله عنهم فِي حَرَكَةِ حَيَاتِهِمْ مَعَ نَبِيِّهِمْ ﷺ مُخَالَطَةً وَعِشْرَةً، فَأَخَذَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمَاذَا رَأَىٰ؟

لَا يَتَنَخَّمُ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي يَدِ أَحَدِهِمْ يَدْلُكُ بِهَا وَجْهَهُ أَوْ مَا اسْتَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ -وَالنُّخَامَةُ مَا يُخْرِجُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ صَدْرِهِ بِفَمِهِ-، فَمَا خَرَجَ مِنْهُ نُخَامَةٌ ﷺ إِلَّا سَقَطَتْ فِي يَدِ فِي كَفِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ؛ يَدْلُكُ بِهَا وَجْهَهُ وَمَا اسْتَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ.

وَهُوَ قَانُونُ الْمَحَبَّةِ يَا صَاحِبِي فِي النَّاسِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْمَحْبُوبُ مُحَمَّدًا ﷺ؟!!

وَلْيَسْتَنْكِرْ غِلَاظُ الْقُلُوبِ مَا يَسْتَنْكِرُونَ!! وَأَمَّا الَّذِينَ قَسَتْ طِبَاعُهُمْ، وَبَعُدَتْ عَنْ حِيَاضِ وَمَوَارِدِ الْمَحَبَّةِ أَفْئِدَتُهُمْ؛ فَلْيَسْتَغْرِبُوا مَا شَاءُوا حَتَّىٰ يَتَوَرَّطُوا فِي الْمَحَبَّةِ وَلَوْ كَانَتْ عَلِيلَةً، وَحَتَّىٰ يَرِدُوا حِيَاضَ الْحُبِّ وَلَوْ كَانَتْ حِيَاضُهُ ذَلِيلَةً، وَحِينَئِذٍ يَعْرِفُونَ الرُّضَابَ وَاللُّعَابَ وَمَا أَشْبَهَ مِمَّا تَغَنَّىٰ بِهِ الشُّعَرَاءُ قَدِيمًا، وَمَا كَانَ إِلَّا بِرْكَةً مِنَ الْمَيْكُروبَاتِ وَالْجَرَاثِيمِ، إِلَّا مُحَمَّدًا ﷺ، وَقَدِيمًا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَـــوْ كُنْـــتَ عُـــذْرِيَّ الْمَقَالَـــةِ لَـــمْ تَكُـــنْ

سَـــمِينًا وَأَنْسَـــاكَ الْهَـــوَىٰ كَثْـــرَةَ الْأَكْـــلِ!!

رَأَىٰ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَتَنَخَّمُ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَدْلُكُ بِهَا وَجْهَهُ وَمَا اسْتَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ رضي الله عنهم.

وَلَا يَتَوَضَّأُ بِوَضُوءٍ -وَالْوَضُوءُ بِفَتْحِ الْوَاوِ: مَا يُتَوَضَّأُ بِهِ مِنَ الْمَاءِ- هُنَالِكَ إِلَّا كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، فَلَا تَقَعُ قَطْرَةٌ مِنْهُ عَلَىٰ الْأَرْضِ أَبَدًا رضي الله عنهم.

وَإِذَا مَا أَمَرَ بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوهُ تَنْفِيذًا وَتَطْبِيقًا رضي الله عنهم، وَيَخْفِضُونَ الْأَصْوَاتَ عِنْدَهُ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا.

فَإِذَا مَا تَمَّ ذَلِكَ عَلَىٰ النَّحْوِ بَعْدَمَا رَمَقَهُ الرَّجُلُ بِبَصَرِهِ فَاسْتَقَرَّ فِي وَعْيِهِ، وَأُضْمِرَ فِي قَلْبِهِ وَضَمِيرِهِ، عَادَ إِلَىٰ قُرَيْشٍ يَقُولُ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَيْ قَوْمِ! لَقَدْ جِئْتُ الْمُلُوكَ، وَجِئْتُ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيَّ، فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُحِبُّهُ أَصْحَابُهُ كَمَا رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ يُحِبُّونَ مُحَمَّدًا ﷺ!!».

وَحُقَّ لَهُ؛ إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ.

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ فِي رَحْمَتِهِ، وَفِي فَتْحِ مَكَّةَ عِنْدَمَا قَالَهَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه: «الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ أَذَلَّ اللهُ قُرَيْشًا».

فَقَالَ: «**الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَرْحَمَةِ، الْيَوْمَ أَعَزَّ اللهُ قُرَيْشًا**» ﷺ.

وَجِيءَ بِأَبِي سُفْيَانَ.. جَاءَ بِهِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَعْدَ مُفَاوَضَاتٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَبَعْدَ مُرَاجَعَاتٍ وَكَلَامٍ، وَلَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ قَدِ اسْتَقَرَّ فِي قَلْبِهِ بِصَرِيحِ الْإِيمَانِ

بَعْدُ، حَتَّىٰ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ، وَأَصْلَحَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بَالَهُ، وَاسْتَقَرَّ الْإِيمَانُ فِي فُؤَادِهِ، يَقُولُ مُتَعَجِّبًا: «يَا أَبَا الْفَضْلِ! لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ عَظِيمًا!!».

قَالَ: «وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! أَمَا آنَ لَكَ أَنْ تَثُوبَ إِلَىٰ الرُّشْدِ وَأَنْ تَثُوبَ إِلَىٰ الْحَقِّ؟!! إِنَّهَا النُّبُوَّةُ وَلَيْسَتْ مُلْكًا، إِنَّهَا النُّبُوَّةُ».

وَالرَّجُلُ عَلَىٰ قَانُونِ قَوْمِهِ لَمْ يَكُنْ لِيَفْهَمَ وَقْعَ الْأَمْرِ صَرِيحًا فِي نَفْسٍ قَدْ صَفَتْ، وَلَمَّا تَصْفُو بَعْدُ لِصَرِيحِ الْإِيمَانِ وَحَقِّ الْيَقِينِ، فَنَظَرَ فِي الْأَمْرِ عَلَىٰ عِلَّاتِهِ، فَوَجَدَ جُنُودًا مُجَنَّدَةً وَحَدِيدًا وَدُرُوعًا سَابِغَاتٍ، وَوَجَدَ مُلْكًا عَظِيمًا فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ، فَصَدَعَ بِهَا -هَكَذَا- صَرِيحَةً بَعْدَمَا وَقَعَ مِنْهُ مَا وَقَعَ.

وَبَعْدَ أَنْ كَانَ مَعَهُ مَا كَانَ عِنْدَمَا ذَهَبَ إِلَىٰ أُمِّ حَبِيبَةَ -إِلَىٰ ابْنَتِهِ زَوْجِ نَبِيِّنَا ﷺ فِي الْمَدِينَةِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يُفَاوِضَ النَّبِيَّ ﷺ لِخَرْقِ الْعَهْدِ وَنَقْضِ الْمُعَاهَدَةِ.

فَلَمَّا دَخَلَ، أَرَادَ أَنْ يَجْلِسَ عَلَىٰ فِرَاشِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَطَوَتْهُ عَنْهُ -كَانَ حَلِيمًا رضي الله عنه- فَقَالَ: «إِي بُنَيَّتِي! لَقَدْ أَصَابَكِ بَعْدِي شَرٌّ! أَرَغِبْتِي بِهِ عَنِّي، أَمْ رَغِبْتِي بِي عَنْهُ؟».

يَعْنِي: أَفِرَاشُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمِثْلِهِ النَّجْمُ سُمُوقًا وَارْتِفَاعًا وَوَضَاءَةً وَعُلُوًّا وَطُهْرًا، فَأَنْتِ تَنْئِينَ بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي لِمَا أَنَا عَلَيْهِ مِمَّا لَا أَبْلُغُ بِهِ عُشْرَ مِعْشَارِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ نَبِيِّهِ ﷺ، أَمْ أَنَا فَوْقَهُ عِزَّةً وَسُؤْدُدًا وَشَرَفًا؛ فَقَدْ رَغِبْتِي بِي عَنْهُ؟!!

أَرَغِبْتِي بِهِ عَنِّي، أَمْ رَغِبْتِي بِي عَنْهُ؟!! لَقَدْ أَصَابَكِ بَعْدِي شَرٌّ!!

قَالَتْ: «يَا أَبَتِ -يَا أَبَتِ: هَذَا حَقُّكَ- هَذَا فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ كَافِرٌ دَنِسٌ، فَمَا يَحِلُّ لَكَ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَطَأَهُ وَلَا أَنْ تَجْلِسَ عَلَيْهِ».

وَمَا ثَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاضِرًا.

وَفِي الْفَتْحِ؛ جَاءَ بِهِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَلْفَهُ عَلَىٰ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالْجُنْدُ -مِنْ جُنْدِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمِنْ أَتْبَاعِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ ﷺ- وَضَعُوا السِّلَاحَ نَوْعًا مَا جَانِبًا، وَجَلَسُوا يَسْتَدْفِئُونَ، وَأَوْقَدُوا النِّيرَانَ كَأَنَّهَا نُجُومٌ بِلَيْلٍ فِي صَفْحَةِ أَرْضٍ غَدَتْ بِالنَّبِيِّ سَمَاءً فِي طُهْرِهَا وَفِي عِزِّهَا وَفِي جَلَالِهَا ﷺ.

وَيَمُرُّ الْعَبَّاسُ بِهِ عَلَىٰ الْقَوْمِ، فَكُلَّمَا مَرَّ عَلَىٰ قَوْمٍ قَالُوا: مَنْ هَذَا؟!!

فَنَظَرُوا فَرَمَقُوا فَفَحَصُوا فَتَأَمَّلُوا، يَقُولُ قَائِلُهُمْ: عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ بَغْلَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا الْمُلْهَمَ الْمُحَدَّثَ عُمَرَ رضي الله عنه؛ فَإِنَّهُ حَدَجَهُ بِبَصَرِهِ وَأَمْعَنَ فِيهِ نَاظِرًا، فَعَرَفَهُ، فَقَالَ: «أَبُو سُفْيَانَ عَدُوُّ اللهِ، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَمْكَنَ مِنْكَ مِنْ غَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ، وَمَضَىٰ يَشْتَدُّ سَاعِيًا إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ».

قَالَ الْعَبَّاسُ: «فَلَهَزْتُ الْبَغْلَةَ؛ فَسَبَقْتُهُ بِمَا تَسْبِقُ الدَّابَّةُ الْمُسْرِعَةُ الرَّجُلَ النَّشِيطَ، حَتَّىٰ دَخَلْتُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَدُوُّ اللهِ أَبُو سُفْيَانَ، أَمْكَنَ اللهُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ، مُرْنِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ».

وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَىٰ رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: وَاللهِ لَا يُنَاجِيهِ أَحَدٌ اللَّيْلَةَ سِوَايَ، وَأَقْبَلَ مُسْتَأْثِرًا بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَأَكْثَرَ عُمَرُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْعَبَّاسُ يَقُولُ: مَهْلًا يَا عُمَرُ، وَاللهِ لَوْ كَانَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ مَا أَكْثَرْتَ فِيهِ الْقَوْلَ!!

وَبَنُو عَدِيٍّ هُمْ قَوْمُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَأَمَّا الْفَارُوقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مَقَامِهِ وَثَبَاتِهِ، فَمَا تَحَلْحَلَ لَهَا، وَإِنَّمَا تَلَقَّاهَا -وَإِنَّهَا لَمُوجِعَةٌ- صَامِدًا شَامِخًا، وَكُلُّ ذَلِكَ بِمَحْضَرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَا زَادَ عَلَىٰ أَنْ قَالَ.. وَمَا كَانَ لَهُ أَنْ يَقُولَ سِوَىٰ مَا قَالَ؛ إِذْ مَاذَا يَقُولُ وَالرَّسُولُ الْكَرِيمُ حَاضِرٌ بَادٍ، وَهَذَا عَمُّهُ وَإِنْ أَغْلَظَ الْمَقَالَ، مَاذَا يَقُولُ؟

يَقُولُ لَهُ الْعَبَّاسُ: مَهْلًا يَا عُمَرُ، فَوَاللهِ لَوْ كَانَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ -يَعْنِي مِنْ قَوْمِكَ- مَا أَكْثَرْتَ فِيهِ الْقَوْلَ.. لَعَطَفَتْكَ عَلَيْهِ الرَّحِمُ، وَكَأَنَّمَا هُوَ أَمْرٌ يُرَادُ فِي دِينِ اللهِ جَلَّوَعَلَا، فَلَوْ أَغْلَظَ الْقَوْلَ لِلْعَبَّاسِ فَهُوَ عَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، «وَعَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ» كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، وَمَا كَانَ لَهُ لِيُؤْذِيَهُ فِي عَمِّهِ وَهُوَ حَاضِرٌ، وَلَا وَهُوَ غَائِبٌ.

تَلَقَّاها بِصَدْرٍ رَحْبٍ، وَنَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ، وَقَلْبٍ خَاشِعٍ؛ صَامِدًا، شَامِخًا سَامِقًا، عَالِيًا بِدِينِهِ وَيَقِينِهِ وَإِيمَانِهِ، فَمَا زَادَ عَلَىٰ أَنْ قَالَ: «مَهْلًا يَا عَبَّاسُ، فَوَاللهِ لَإِيمَانُكَ يَوْمَ آمَنْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِيمَانِ الْخَطَّابِ أَبِي لَوْ كَانَ آمَنَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ إِيمَانَكَ أَحَبُّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ إِيمَانِ أَبِي لَوْ كَانَ آمَنَ»، وَمَضَىٰ لِحَالِهِ وَطِيَّتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

انْظُرْ إِلَىٰ الْعِبْرَةِ مُتَأَمِّلًا، وَتَفَحَّصْ فِيهَا بِعَبْرَةٍ مُتَفَحِّصًا؛ إِذْ هِيَ شَامِخَةٌ جِدًّا، جَلِيلَةٌ جِدًّا، تَطْبِيقٌ عَمَلِيٌّ لِأَمْرٍ إِلَهِيٍّ رَبَّانِيٍّ أَتَىٰ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَىٰ قَلْبِ النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ؛ مِنْ أَجْلِ أَلَّا تُقَدَّمَ مَحَبَّةٌ عَلَىٰ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ وَمَحَبَّةِ مَا يُحِبُّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

إِذَنْ؛ لَوْ أَنِّي أُفَاضِلُ: إِيمَانُ عَمِّ النَّبِيِّ وَإِيمَانُ أَبِي -أَبِي الَّذِي كَانَ سَبَبًا فِي الْوُجُودِ بِطَرِيقٍ مُبَاشِرٍ مَنْظُورٍ مُلَاحَظٍ، وَالَّذِي عَطَفَ، وَالَّذِي غَذَّىٰ، وَالَّذِي رَعَىٰ، وَالَّذِي سَهِرَ، وَالَّذِي كَدَّ وَسَعَىٰ، وَالَّذِي وَالَّذِي وَالَّذِي.. مِنْ حُقُوقٍ وَحُقُوقٍ-.

وَلَكِنَّ الْأَمْرَ هَاهُنَا يَتِمُّ عَلَىٰ نَحْوٍ مِنَ التَّفَاضُلِ عَجِيبٍ، هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهَذَا مَحْبُوبُهُ، النَّبِيُّ ﷺ وَعُمَرُ رضي الله عنه قَائِمٌ بِشُمُوخٍ يُفَاضِلُ؛ الْعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وصِنوُ أَبِيهِ؛ إِيمَانُهُ أَحَبُّ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ إِيمَانِ وَإِسْلَامِ الْخَطَّابِ أَبِي عُمَرَ لَوْ كَانَ أَسْلَمَ.

وَعُمَرُ يُوَازِنُ، إِسْلَامُ الْعَبَّاسِ أَحَبُّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ وَلَوْ كَانَ أَسْلَمَ، وَإِذَنْ؛ فَأَنَا لَوْ خُيِّرْتُ لَاخْتَرْتُ مَا يُحِبُّهُ الرَّسُولُ ﷺ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ إِلَّا إِيمَانُ أَحَدِهِمَا، فَسَوْفَ أَخْتَارُ مَا يُحِبُّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وَإِذَنْ؛ فَمَا الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّسُولُ؟!!

يُحِبُّ الرَّسُولُ ﷺ إِيمَانَ عَمِّهِ فَوْقَ مَحَبَّتِهِ لِإِيمَانِ أَبِي؛ إِذَنْ فَأَنَا أُحِبُّ إِيمَانَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ فَوْقَ مَحَبَّتِي لِإِيمَانِ أَبِي.

أَفِي ذَلِكَ عُقُوقٌ؟!!

كَلَّا وَاللهِ، وَلَوْ عُكِسَ الْأَمْرُ لَكَانَ عُقُوقًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

أَرَأَيْتَ إِلَىٰ هَذَا الْمَثَلِ فِي تَطْبِيقِهِ، فِي ارْتِفَاعِهِ، فِي شُمُوخِهِ، فِي قُوَّتِهِ، فِي سُمُوقِهِ؟!!

أَرَأَيْتَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ أَوْ سَمِعْتَ بِهَا فِي دُنْيَا النَّاسِ قَطُّ؟!!

كَلَّا وَاللهِ.

وَهَذَا أَبُو عُبَيْدَةَ أَمِينُ الْأُمَّةِ يَلْقَىٰ أَبَاهُ فِي الْمَعْرَكَةِ، فَيَحْنُو عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَقْتُلَهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي الشِّقِّ الْمُقَابِلِ، يُقَاتِلُ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُدَافِعُ دِينَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَيُرَاغِمُ رِسَالَةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَحِينَئِذٍ لَا قَرَابَةَ وَلَا وَشِيجَةَ، وَإِنَّمَا تَتَعَرَّىٰ هَذِهِ الْأُمُورُ حَتَّىٰ تَبْدُوَ فِي الشَّمْسِ ضَاحِيَةً، وَحِينَئِذٍ يَبْدُو عَوَارُهَا، وَحِينَئِذٍ لَا بُدَّ مِنْ سَتْرِ سَوْأَتِهَا، وَمَا يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ إِلَّا بِجَعْلِ الْأَمْرِ فِي نِصَابِهِ، وَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَحَلِّهِ.

وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ.. هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ.(*).

إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ لَمَّا جَاءَهُ الرَّجُلُ شَارِبًا الْخَمْرَ؛ قَامَ إِلَيْهِ، وَقَامَ إِلَيْهِ الْأَصْحَابُ فَضَرَبُوهُ، ثُمَّ ذُهِبَ بِهِ، فَلَبِثَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَلْبَثَ، ثُمَّ عَادَ شَارِبًا فَحُدَّ، ثُمَّ عَادَ مَرَّةً وَمَرَّةً، فَقَالَ قَائِلٌ فِي الْمَجْلِسِ مَجْلِسِ الرَّسُول ﷺ: لَعَنَكَ اللهُ؛ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَىٰ بِكَ؟!!

قَالَ: «**لَا تَلْعَنْهُ؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**» ﷺ(٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «مَحَبَّةُ الْأَصْحَابِ لِلنَّبِيِّ الْمُهَابِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٢٧هـ/ ١٧-٢-٢٠٠٦م.

(٢) أخرجه البخاري: (١٢/ ٧٦، رقم ٦٧٨٠)، من حديث: عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه:
أَنَّ رَجُلًا عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «**لَا تُعِنِ الشَّيْطَانَ عَلَىٰ أَخِيكَ**»(١).

هَذَا رَجُلٌ تَوَرَّطَ فِي شَهْوَةِ نَفْسٍ لَمْ يَسْتَطِعْ لَهَا دَفْعًا، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَمَامَهَا قِيَامًا، فَتَهَاوَىٰ بُنْيَانُه ولم يَتَمَاسَكْ.

ثُمَّ جِيءَ بِهِ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَكَانَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْجَبْرِ مَعَ الزَّجْرِ مَعًا؛ لِأَنَّ الْحُدُودَ زَوَاجِرُ وَجَوَابِرُ فِي آنٍ.

الْحُدُودُ زَوَاجِرُ وَجَوَابِرُ فِي آنٍ.

فَلَمَّا كَانَ الْأَمْرُ مُتَعَلِّقًا بِهَذَا التَّهَدُّمِ أَمَامَ لَذَّةٍ عَارِضَةٍ وَشَهْوَةٍ طَارِئَةٍ؛ سَرْعَانَ مَا تَمَاسَكَ الْبُنْيَانُ بَعْدُ.(*).

فَاللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَحَبَّتَهُ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.(*/٢).

=

العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَىٰ بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**».

(١) أخرجه البخاري: (١٢/ ٦٦ و٧٥، رقم ٦٧٧٧ و٦٧٨١)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَكْرَانَ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ، فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِيَدِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ: مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَىٰ أَخِيكُمْ**».

وفي رواية له: «**لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ**».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْإِخْلَاصُ رُوحُ الْإِسْلَامِ» - الْجُمُعَة ٢٩ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٢٥هـ/ ١٢-١١-٢٠٠٤م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «مَحَبَّةُ الْأَصْحَابِ لِلنَّبِيِّ الْمُهَابِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٢٧هـ/ ١٧-٢-٢٠٠٦م.

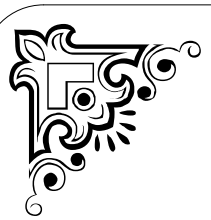

دَلَائِلُ مَحَبَّةِ الْعَبْدِ للهِ وَرَسُولِهِ ﷺ

عِبَادَ اللهِ! لَا بُدَّ عَلَىٰ كُلِّ دَعْوَىٰ مِنْ دَلِيلٍ قَائِمٍ مُصَدِّقٍ(*)، فَأَقْوَامٌ ادَّعَوْا مَحَبَّةَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَلَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ يَأْتُوا بِدَعْوَىٰ فَارِغَةٍ لَا حَقِيقَةَ لَهَا، وَإِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ يُقَامَ الدَّلِيلُ وَالْبُرْهَانُ عَلَىٰ صِدْقِ الْمُدَّعَىٰ، فَإِذَا مَا قَامَتِ الدَّعْوَىٰ عَلَىٰ سَاقَيْنِ مِنْ بُرْهَانٍ وَدَلِيلٍ؛ فَإِنَّهُ -حِينَئِذٍ- تُؤْتِي أُكُلَهَا بِإِذْنِ رَبِّهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَيُحِبُّ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْعَبْدَ إِذَا أَتَىٰ بِالْبُرْهَانِ، وَهُوَ مُتَابَعَةُ النَّبِيِّ ﷺ.

وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْآيَةَ الَّتِي قَالَ الْعُلَمَاءُ: «إِنَّهَا آيَةُ الْمِحْنَةِ، أَوْ آيَةُ الِاخْتِبَارِ»؛ لِأَنَّ أَقْوَامًا يَدَّعُونَ مَحَبَّةَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هَذِهِ الْآيَةَ امْتِحَانًا وَاخْتِبَارًا؛ مِنْ أَجْلِ تَقْدِيمِ الدَّلِيلِ وَإِقَامَةِ الْبُرْهَانِ عَلَىٰ صِدْقِ الدَّعْوَىٰ، فَأَنْزَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَوْلَهُ: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [آل عمران: ٣١].

اتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يَجْتَهِدَ الْإِنْسَانُ فِي اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْعَقِيدَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا؛ أَلَّا يَأْتِيَ بِالتَّمْثِيلِ وَلَا التَّعْطِيلِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ بِالتَّجْسِيمِ وَلَا

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «مَحَبَّةُ الْأَصْحَابِ لِلنَّبِيِّ الْمُهَابِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٢٧هـ/ ١٧-٢-٢٠٠٦م.

بِالتَّشْبِيهِ، أَلَّا يَأْتِيَ بِالْغُلُوِّ، وَأَلَّا يَأْتِيَ بِالْجَفَاءِ، أَلَّا يَكُونَ خَارِجِيًّا وَأَلَّا يَكُونَ مُرْجِئِيًّا، وَأَلَّا يَكُونَ مُؤَوِّلًا وَلَا مُشَبِّهًا وَلَا مُجَسِّمًا، وَإِنَّمَا يَكُونُ آتِيًا بِالْعَقِيدَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

يَعْرِفُ رَبَّهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَيُطِيعُ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيمَا كَلَّفَهُ بِهِ مِنْ أَمْرٍ آخِذًا بِأَسْبَابِهِ، فَلَا يَكُونُ جَبْرِيًّا يَتَوَاكَلُ قَائِلًا: إِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا قُدِّرَ، وَيَحْتَجُّ بِالْقَدَرِ عَلَىٰ الْمَعَاصِي!!

وَلَا يَكُونُ قَدَرِيًّا؛ فَيَجْعَلُ مَشِيئَةَ الْعَبْدِ نَافِذَةً وَلَا مَشِيئَةَ لِرَبِّهِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَهُمُ الَّذِينَ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِمِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ الَّذِي عَلَيْهِ يَسِيرُ أَهْلُ السُّنَّةِ.

فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُتَابِعًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عَقِيدَتِهِ، فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ مِنْ رَبِّهِ، فِيمَا دَلَّ بِهِ عَلَىٰ أَسْمَاءِ رَبِّهِ وَصِفَاتِهِ، وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، وَمَا أَمَرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنْ يُؤْخَذَ بِهِ مِنْ أَمْرٍ وَمَا نَهَىٰ عَنْهُ مِنْ نَهْيٍ فِي كِتَابِهِ وَعَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ.

فَيَأْتِي الْإِنْسَانُ بِالْمُتَابَعَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْعَقِيدَةِ، وَفِي الْقَوْلِ؛ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا يُوَافِقُ الشَّرْعَ مُتَابِعًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَمِنْ أَجْلِ أَنْ تَكُونَ مُتَابِعًا؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحِبَّكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؛ يَنْبَغِي أَنْ تُتَابِعَ النَّبِيَّ ﷺ بَدْءًا فِي عَقِيدَتِهِ؛ إِذْ إِنَّهُ أُرْسِلَ بِهَذَا الْأَمْرِ كَمَا أُرْسِلَ النَّبِيُّونَ وَالْمُرْسَلُونَ لِتَوْحِيدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَتُتَابِعُ النَّبِيَّ ﷺ فِي عَقِيدَتِهِ!

وَتُتَابِعُ النَّبِيَّ ﷺ فِي قَوْلِهِ!

وَتُتَابِعُ النَّبِيَّ ﷺ فِي فِعْلِهِ!

وَتُتَابِعُ النَّبِيَّ ﷺ فِي أَخْلَاقِهِ وَفِي سُلُوكِهِ ﷺ؛ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

* **وَمِنْ دَلَائِلِ مَحَبَّةِ الْعَبْدِ** للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **الْإِكْثَارُ مِنَ النَّوَافِلِ بَعْدَ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ**؛ كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ** -وَهَذَا فِي تَحْصِيلِ الْمَحْبُوبِ- **وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ** -وَهَذَا فِي الْوِقَايَةِ مِنَ الْمَرْهُوبِ-».

فَجَعَلَ لَهُ الْخَيْرَ بِحَذَافِيرِهِ لَمَّا أَتَىٰ بِمُوجِبِ مَحَبَّةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَازِمِهَا.

وَقَدْ بَيَّنَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ الْأَعْمَالَ تَتَفَاضَلُ فِي جِنْسِهَا، فَلَيْسَتِ الْفَرَائِضُ كَالنَّوَافِلِ، فَجِنْسُ الْفَرَائِضِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ جِنْسِ النَّوَافِلِ، ثُمَّ إِنَّهَا بَعْدَ ذَلِكَ تَتَفَاضَلُ بِالنَّوْعِ؛ فَالصَّلَاةُ مِنَ الْفَرَائِضِ هِيَ أَفْضَلُ مَا افْتَرَضَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَيْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي نَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَهِيَ -أَيْضًا- تَتَفَاضَلُ نَوْعًا كَمَا تَفَاضَلَتْ جِنْسًا.

اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بَيَّنَ لَنَا أَنَّهُ لَا يَتَقَرَّبُ الْعَبْدُ إِلَيْهِ بِأَحَبَّ مِمَّا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ، أَنْ يُؤَدِّيَ الْإِنْسَانُ مَا فَرَضَ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَرَائِضِ، يَأْتِي بِهَا مُقِيمًا إِيَّاهَا كَمَا جَاءَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ جَاهِلًا بِفَرَائِضِ اللهِ عَلَيْهِ، وَإِذَا كَانَ غَيْرَ عَارِفٍ بِكَيْفِيَّةِ أَدَائِهَا؛ فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا عَلَىٰ وَجْهِهَا، بَلْ لَا يُمْكِنُ أَلَّا يَكُونَ آتِيًا بِهَا أَصْلًا، كَمَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ لِلْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ: «**ارْجِعْ فَصَلِّي؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**»؛ فَجَعَلَهُ غَيْرَ آتٍ بِالْفَرِيضَةِ أَصْلًا: «**فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**».

فَلَا بُدَّ أَنْ يَعْرِفَ الْإِنْسَانُ مَا افْتَرَضَهُ اللهُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُؤَدِّيَهُ كَمَا افْتَرَضَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ، وَلَا يُعْرَفُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَإِذَا مَا أُتِيَ بِذَلِكَ عَلَىٰ الْوَجْهِ؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يُكْثِرَ مِنَ النَّوَافِلِ تَقَرُّبًا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.(*).

* **وَلِمَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ شَوَاهِدُ تَدُلُّ عَلَيْهَا، وَبَرَاهِينُ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهَا**؛ فَالنَّبِيُّ ﷺ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إِلَىٰ الْعَبْدِ مِنْ نَفْسِهِ، أَحَبَّ إِلَىٰ الْعَبْدِ مِنْ ذَاتِهِ، مِنْ ضَمِيرِهِ: «**حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ**».

وَكُلُّ دَعْوَىٰ مُدَّعَاةٍ لَا قِيمَةَ لَهَا فِي هَذَا الْوُجُودِ وَلَا أَثَرَ حَتَّىٰ يُقَامَ عَلَيْهَا دَلِيلٌ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ وَاخْتِصَارٍ- مِنْ خُطْبَةِ: «مَحَبَّةُ اللهِ لِلْعَبْدِ» - الْجُمُعَةُ ١٥ مِنْ رَجَبٍ ١٤٢٩هـ/ ١٨-٧-٢٠٠٨م.

كُلُّ دَعْوَىٰ بِلَا دَلِيلٍ هِيَ كَلَامٌ فَارِغٌ.

وَكُلُّ دَعْوَىٰ بِلَا بُرْهَانٍ قَائِمٍ إِنَّمَا هِيَ ظِلٌّ زَائِلٌ.

لَا بُدَّ عَلَىٰ كُلِّ دَعْوَىٰ مِنْ دَلِيلٍ قَائِمٍ مُصَدِّقٍ، وَإِلَّا فَهِيَ كَلَامٌ فَارِغٌ فِي كَلَامٍ، وَأَمَّا الْحَقِيقَةُ الْحَقِيقَةُ فَهِيَ مَا قَامَ عَلَيْهَا بُرْهَانٌ وَقَامَ عَلَيْهَا دَلِيلٌ رَاسِخٌ قَائِمٌ كَالْعَلَمِ، كَالْجَبَلِ شَامِخًا، بَلْ كَالسَّحَابِ قَائِمًا طَاهِرًا بَادِيًا.

وَعَلَامَةُ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ الصَّادِقَةِ طَاعَتُهُ -طَاعَةُ الرَّسُولِ ﷺ-، وَخُذْ إِلَيْكَ مِثَالًا بِشَيْءٍ يَسِيرٍ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ يَوْمًا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، وَبِيَدِهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَلَمَّا رَآهُ فِي يَدِهِ ﷺ نَزَعَهُ، وَقَالَ: «**إِنَّ الذَّهَبَ وَالْحَرِيرَ حَرَامٌ عَلَىٰ رِجَالِ أُمَّتِي، حَلَالٌ لِنِسَائِهَا**».

فَأَلْقَاهُ، وَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، فَدَخَلَ، فَقَالَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ لِلصَّحَابِيِّ: خُذْهُ فَانْتَفِعْ بِهِ.

قَالَ: مَا كُنْتُ لِآخُذَهُ بَعْدَ إِذْ أَلْقَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ: كَانَ أَحَدُهُمْ جَعَلَ فِي أُصْبُعِهِ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَلْقَاهُ وَقَالَ: «**يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي أُصْبُعِهِ**».

فَلَمَّا قَامَ، قِيلَ: قَالَ رضي الله عنه: وَاللهِ مَا كُنْتُ لِآخُذَ شَيْئًا طَرَحَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

ظَاهِرٌ كَبَاطِنٍ يَا صَاحِبِي، لَا إِضْمَارَ لِشَيْءٍ لَا يَبْدُو عَلَىٰ صَفْحَةِ الْوَجْهِ؛ صَفْحَةُ الْقَلْبِ تُبْدِيهِ، وَإِنَّمَا هُوَ قَانُونُ الْمَحَبَّةِ بَادِيًا، وَمَنْ كَانَ صَادِقًا فِي حُبِّ مُحَمَّدٍ فَلْيُطِعْهُ ﷺ.

وَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ تَعْرِفَهُ، تُفَتِّشَ عَنْ أَحْوَالِهِ، وَتَبْحَثَ فِي مَآلِهِ، وَتَنْظُرَ فِي حَالِهِ ﷺ، فَكُلَّمَا بَحَثْتَ؛ بَحَثْتَ فِي كَنْزِ مِسْكٍ أَذْفَرَ، كُلَّمَا فَحَصْتَ تَضَوَّعَ الْجَوُّ بِرِيحِ الْمِسْكِ مُتَضَوِّعًا، وَإِنَّمَا هُوَ عَبَقُ سِيرَتِهِ وَسُنَّتِهِ، وَقِصَّةُ حَيَاتِهِ تُتْلَىٰ عَلَىٰ الْأَجْيَالِ بِمَسَامِعِهَا لَوْ كَانُوا بشَرًا.

وَأَمَّا الْأَنْعَامُ وَأَشْبَاهُ الْأَنْعَامِ مِنْ أَشْبَاهِ الرِّجَالِ وَالْمَخَانِيثِ مِنْهُنَّ!! مِنْهُمْ إِنْ شِئْتَ الصَّوَابَ عَلَىٰ اللُّغَةِ، وَإِنْ شِئْتَ الصَّوَابَ عَلَىٰ الشَّرْعِ فَهُمَا مَعًا مِنْهُمْ وَمِنْهُنَّ-، وَأَمَّا الْمَخَانِيثُ مِنْ هَؤُلَاءِ وَأُولَئِكَ؛ فَاجْعَلْهُمْ دَبْرَ الْآذَانِ وَتَحْتَ مَوَاطِئِ الْأَقْدَامِ؛ فَإِنَّ الْمُزْنَ لَا يَضُرُّهُ نَبِيحُ الْكِلَابِ، وَالسَّحَابُ طَاهِرٌ بِذَاتِهِ مُطَهِّرٌ لِغَيْرِهِ، وَكَالْمُزْنِ كَالطُّهْرِ، لَا وَاللهِ؛ بَلِ الطُّهْرُ كَمِثْلِهِ ﷺ، الطُّهْرُ كَمِثْلِهِ، وَالْعَفَافُ كَهُوَ ﷺ.(*).

* **وَمِنْ دَلَائِلِ وَعَلَامَاتِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ: تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ**؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِهِ.

كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ** ﴾ [النجم: ٣-٤].

فَيَجِبُ تَصْدِيقُهُ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ، سَوَاءٌ فَهِمَ الْعَقْلُ ذَلِكَ أَمْ لَمْ يَفْهَمْهُ، سَوَاءٌ أَدْرَكَهُ الْعَقْلُ أَمْ لَمْ يُدْرِكْهُ، سَوَاءٌ حَارَ فِيهِ الْعَقْلُ أَمْ لَمْ يَحَرْ فِيهِ؛ لَا بُدَّ مِنْ تَصْدِيقِهِ ﷺ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «مَحَبَّةُ الْأَصْحَابِ لِلنَّبِيِّ الْمُهَابِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٢٧هـ/ ١٧-٢-٢٠٠٦م.

* **وَمِنْ دَلَائِلِ وَعَلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ ﷺ: أَلَّا يُعْبَدُ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ، لَا يُعْبَدُ اللهُ بِالْبِدَعِ**؛ فَلَا تَعْبُدِ اللهَ بِشَيْءٍ إِلَّا إِذَا كَانَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَدْ بَيَّنَهُ لَكَ عَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ، فَإِذَا دَلَّكَ عَلَيْهِ، أَمَرَكَ بِهِ أَوْ دَلَّ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ وَدَعَا إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ -حِينَئِذٍ- يَكُونُ عِبَادَةً عَلَىٰ شُرُوطِهَا؛ «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**». كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ.

وَقَالَ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ**». كَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَقَالَ -أَيْضًا- ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**». وَهَذِهِ رَوَاهَا مُسْلِمٌ مَوْصُولَةً عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَرَوَاهَا الْبُخَارِيُّ فِي رِوَايَةٍ مُعَلَّقَةٍ.

وَالْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»؛ **أَيْ**: فَهُوَ مَرْدُودٌ.

فَلَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَىٰ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَوْلَ أَحَدٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ؛ فَلَا يُقَدِّمُ قَوْلَ جَمَاعَتِهِ، وَلَا قَوْلَ إِمَامِهِ، وَلَا قَوْلَ مُرْشِدِهِ، وَلَا قَوْلَ أَمِيرِهِ، وَلَا قَوْلَ حِزْبِهِ، وَلَا قَوْلَ قَبِيلَتِهِ، وَلَا قَوْلَ نِظَامِهِ، لَا يُقَدِّمُ قَوْلَ أَحَدٍ عَلَىٰ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿**فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور: ٦٣].

قَالَ الشَّافِعِيُّ الْإِمَامُ رَحِمَهُ اللهُ: «أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ أَنَّ مَنِ اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنَّةٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ».

«فَلَيْسَ لَهُ»؛ أَيْ: فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَلَّا يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ.

* **وَمِنْ دَلَائِلِ وَعَلَامَاتِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ: التَّحَاكُمُ إِلَيْهِ وَالرِّضَا بِحُكْمِهِ،** وَالْمَقْصُودُ: التَّحَاكُمُ إِلَىٰ شَرْعِهِ وَدِينِهِ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّحَاكُمِ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

فَتَحْكِيمُهُ ﷺ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ عَلَىٰ الْأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ، الْحُكَّامِ وَالْمَحْكُومِينَ، كُلُّ ذَلِكَ وَاجِبٌ فَرْضٌ مُتَحَتِّمٌ، لَا مَحِيدَ عَنْهُ لِمُؤْمِنٍ مُنْقَادٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

* **وَمِنْ دَلَائِلِ مَحَبَّتِهِ ﷺ: أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّهُ قَدْ خُتِمَتِ النُّبُوَّةُ بِهِ؛ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ،** كَمَا قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيهِ.

وَأَخْبَرَ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»، كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ: أَنَّهُ أُرْسِلَ إِلَىٰ النَّاسِ كَافَّةً؛ كَمَا قَالَ ﷺ -كَمَا فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ-: «**وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَىٰ قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَىٰ النَّاسِ كَافَّةً**».

فَهُوَ مُرْسَلٌ إِلَىٰ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، إِلَىٰ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَصْفَرِ وَالْأَحْمَرِ، فِي عُمُومِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيهِ.

* **وَمِنْ دَلَائِلِ مَحَبَّتِهِ** ﷺ: تَعْظِيمُهُ وَتَوْقِيرُهُ وَاحْتِرَامُهُ، وَحُبُّهُ، وَنُصْرَتُهُ، وَمُوَالَاتُهُ؛ قَالَ ﷺ: «**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»، بَلْ وَمِنْ نَفْسِكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ.

وَأَمَّا تَعْظِيمُهُ وَنُصْرَتُهُ وَنُصْرَةُ دِينِهِ؛ فَهَذَا وَاجِبٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ، كُلٌّ بِحَسَبِ قُدْرَتِهِ، قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿**فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿**ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ**﴾ [آل عمران: ٨١].

* **وَمِنْ دَلَائِلِ مَحَبَّتِهِ** ﷺ: **الِاقْتِدَاءُ بِهِ -صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيهِ- فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ**؛ فِي الِاعْتِقَادَاتِ، وَالْعِبَادَاتِ، وَالْمُعَامَلَاتِ، وَفِي الْأَخْلَاقِ، وَفِي السُّلُوكِ، فِي الظَّاهِرِ وَفِي الْبَاطِنِ، وَفِي جَمِيعِ مَنَاحِي الْحَيَاةِ.

﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٢١].

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١].

فَلْيَعْرِضِ الْوَاحِدُ مِنَّا أَمْرَهُ؛ مِنْ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ، مِنَ اعْتِقَادٍ وَعَمَلٍ، مِنْ قَوْلٍ وَحَرَكَةِ حَيَاةٍ، عَلَىٰ هَذَا الْأَصْلِ الْكَرِيمِ.

إِنَّ الْإِيمَانَ يَكُونُ إِيمَانًا إِذَا قَدَّمْتَ مَحَبَّةَ الرَّسُولِ عَلَىٰ مَحَبَّةِ نَفْسِكَ، فَضْلًا عَنْ مَحَبَّةِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، وَأَخِيكَ وَأُخْتِكَ، وَالِدَتِكَ وَوَالِدِكَ، فَضْلًا عَنْ أَنْ تَكُونَ مُحِبًّا لِوَلَدِكَ مُقَدِّمًا مَحَبَّتَهُ عَلَىٰ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ ﷺ.

وَأَجْلَىٰ مَظَاهِرِ تَحْقِيقِ الْمَحَبَّةِ: طَاعَتُهُ وَاتِّبَاعُهُ؛ «إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ».

فَتَعْرِفُ مَا جَاءَ بِهِ لِتَتَّبِعَهُ، وَإِذَا أَحْبَبْتَ الرَّسُولَ أَحْبَبْتَ مَا جَاءَ بِهِ، وَلِأَنَّكَ لَنْ تَكُونَ مُحِبًّا للهِ حَتَّىٰ تُحِبَّ رَسُولَهُ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ، وَهُوَ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ» - الْجُمُعَةُ ١٢ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٣هـ/ ٢٨-٠٩-٢٠١٢م.

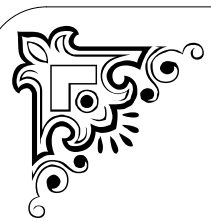

حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالِادِّعَاءِ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ ادِّعَاءَ حُبِّ اللهِ ﷻ وَحُبِّ رَسُولِهِ ﷺ يَبْقَىٰ مُجَرَّدَ ادِّعَاءٍ لَا يَرْقَىٰ إِلَىٰ الْحَقِيقَةِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ شَوَاهِدُ تَدُلُّ عَلَىٰ صِدْقِهِ؛ فَهَلْ مَنْ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُحْتَكِرًا؟!!

إِنَّ أُمَّتَنَا بِحَاجَةٍ إِلَىٰ طَاقَاتِنَا، وَكُلُّ إِهْدَارٍ لِلطَّاقَةِ -مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ رَافِدًا يَصُبُّ فِي النَّهْرِ الْعَظِيمِ- خِيَانَةٌ لِدِينِ اللهِ فِي هَذَا الزَّمَانِ؛ لِأَنَّهَا تَمْكِينٌ لِأَعْدَاءِ اللهِ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَمِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ.

وَتَأَمَّلْ فِيمَا يَفْتَعِلُونَهُ فِي كُلِّ دَوْلَةٍ مُسْلِمَةٍ مِنَ الْفِتَنِ، وَمِنَ الْقَلَاقِلِ، وَمِنَ الِاضْطِرَابِ، وَمِنَ اتِّخَاذِ الصَّنَائِعِ مِنَ الْخَوَنَةِ الَّذِيْنَ يُحَرِّشُوْنَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.. بَيْنَ الْجَمَاهِيرِ، وَيَزْرَعُونَ الْبَغْضَاءَ، حَتَّىٰ فِي الْأُمُورِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا النَّاسُ.

أَوَ تَظُنُّ أَنَّ مَا يَقَعُ فِي مِصْرَ -مَثَلًا- مِمَّا يُعَانِيهِ الْمِصْرِيُّونَ؛ مِنْ شُحٍّ، أَوْ نُدْرَةٍ، أَوْ خَفَاءِ بَعْضِ مَا لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ الْمِصْرِيُّونَ مِنَ الْمَآكِلِ؛ أَتَظُنُّ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ لَمْ يُبَيَّتْ بِلَيْلٍ؟!!

تَكُونُ وَاهِمًا! هَذِهِ شَبَكَاتٌ قَدْ وَقَعَ الِاتِّصَالُ بَيْنَهَا، وَتَفْتَعِلُ هَذِهِ الْمُشْكِلَاتِ فِي أَوْقَاتٍ بِعَيْنِهَا.

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ: أَنَّهُ عِنْدَمَا يَأْخُذُ وَلِيُّ الْأَمْرِ بِالْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ فَإِنَّ الْمُحْتَكِرَ لَا كَرَامَةَ لَهُ.. «**الْمُحْتَكِرُ خَاطِئٌ**»، الَّذِي يَحْتَكِرُ سِلَعَ النَّاسِ وَمَا يَحْتَاجُونَهُ.

لِوَلِيِّ الْأَمْرِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ، بَعْدَ أَنْ يَأْمُرَهُ بِأَنْ يُخْرِجَ مَا عِنْدَهُ مِنَ السِّلَعِ، وَأَنْ تُبَاعَ بِمَا يُرْضِي اللهَ جَلَّوَعَلَا مِنْ غَيْرِ مَا مُغَالَاةٍ وَلَا غَبْنٍ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؛ وَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ سِلْعَتِهِ قَهْرًا، ثُمَّ طَرَحَهَا فِي الْأَسْوَاقِ لِعِبَادِ اللهِ، ثُمَّ يُعْطِيهِ ثَمَنَهَا بِمَا يُرْضِي اللهَ.

هُوَ أَمْرٌ مَحْكُومٌ.. هُوَ أَمْرٌ شَرْعِيٌّ.

وَأَنْتَ تَجِدُ أَنَّ تَفْعِيلَ ذَلِكَ مِنْ وُلَاةِ الْأَمْرِ فِي هَذَا الْبَلَدِ -فِي بَعْضِ السِّلَعِ الَّتِي اخْتَفَتْ وَاحْتُكِرَتْ- تَجِدُ أَنَّهُمْ وَجَدُوا مَخْزُونًا عَظِيمًا، لِيَدُلَّ عَلَىٰ أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَعْدُو تَفْعِيلَ ثَارَاتِ وَأَحْقَادِ الْخَلْقِ ضِدَّ دَوْلَتِهِمْ، وَضِدَّ حُكَّامِهِمْ، وَوُلَاةِ أُمُورِهِمْ.

كَأَنَّ هَؤُلَاءِ يَعْلَمُونَ أَنَّ النَّاسَ لَا يَثُورُونَ إِلَّا مِنْ مَعِدَاتِهِمْ؛ فَيُحَاوِلُونَ التَّأْثِيرَ عَلَىٰ الْمَعِدَاتِ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْحِيَلِ الشَّيْطَانِيَّةِ، وَلَكِنْ؛ اللهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ، وَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَّابِ.

إِنَّ الْمُؤَامَرَةَ قَائِمَةٌ وَسَارِيَةٌ، إِيَّاكُمْ أَنْ تَنَامُوا!

اجْتَهِدُوا فِي الْحِفَاظِ عَلَىٰ دِينِكُمْ، وَعَلَىٰ وَطَنِكُمْ، وَعَلَىٰ أَرْضِكُمْ، وَارْفُقُوا بِإِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجَمَاهِيرِ؛ فَإِنَّهُمْ -فِي الْجُمْلَةِ- مَخْدُوعُونَ!!

هُمْ يُعَانُونَ -فِي الْجُمْلَةِ- مِنْ بَعْضِ الْأُمُورِ الَّتِي يَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا، رُبَّمَا كَانَتِ الْمُعَانَاةُ -أَحْيَانًا- فِي الضَّرُوْرَاتِ، وَلَكِنْ؛ لَوْ عَلِمُوا الْمَقْصِدَ الْأَبْعَدَ، وَعَلِمُوا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهِ مِنْ رِعَايَتِهِ لَتَحَمَّلُوا.

وَنَحْنُ نَسْتَفُّ التُّرَابَ وَلَا يَضِيْعُ وَطَنُنَا.

فَاتَّقُوا اللهَ! كُوْنُوا أَنْتُمْ فَاهِمِينَ، كُونُوا أَنْتُمْ فَاهِمِينَ؛ ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾ [الأنفال: ٢٥].

وَفَهِّمُوا النَّاسَ! عَلِّمُوهُم! حُضُّوهُمْ عَلَىٰ الْإِقْبَالِ عَلَىٰ دِينِهِمْ، وَالتَّفَقُّهِ فِيهِ، وَالْعِلْمِ بِهِ، فِيمَا يَنْبَغِي وَيَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَعَلَّمُوهُ، لَنْ يَكُونُوا جَمِيعًا مِنَ الْعُلَمَاءِ، النَّاسُ لَنْ يَكُونُوا جَمِيعًا مُحَدِّثِينَ، وَلَا فُقَهَاءَ، وَإِنَّمَا يُخْتَصُّ بِذَلِكَ مَنْ يَشَاءُ اللهُ، وَيَصْطَفِي اللهُ لِذَلِكَ مَنْ يُرِيدُ.

وَلَكِنْ؛ هُنَالِك مَا هُوَ وَاجِبٌ عَيْنِيٌّ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ.

لَا تَشْغَلُوا النَّاسَ بِالْخِلَافَاتِ! دُلُّوْهُمْ عَلَىٰ تَرْكِ النِّزَاعَاتِ؛ عَلَىٰ التَّآلُفِ وَالتَّوَادِّ وَالتَّحَابُبِ.

دُلُّوهُمْ عَلَىٰ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَنَّهُ: «**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَىٰ مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ** -أَيْ: زِيَادَةُ زَادٍ-؛ **فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَىٰ مَنْ لَا زَادَ لَهُ، وَمَا زَالَ يَذْكُرُ مِنْ أَلْوَانِ الْفَضْلِ حَتَّىٰ رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي الْفَضْلِ**».

وَالنَّاسُ قَدْ بَسَطَ اللهُ لَهُمْ فِي الرِّزْقِ، وَالصِّرَاعُ فِي الْكَمَالِيَّاتِ، الصِّرَاعُ فِي الْمَلَذَّاتِ.. فِي الشَّهَوَاتِ، لَيْسَ الصِّرَاعُ فِي الضَّرُورَاتِ، وَلَا فِي الْحَاجِيَّاتِ، وَلَا فِي التَّحْسِينِيَّاتِ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْمَلَذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «أَسْبَابُ ضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ» - الْجُمُعَةُ ٢٤ مِنْ صَفَر ١٤٤٠هـ/ ٢-١١-٢٠١٨م.

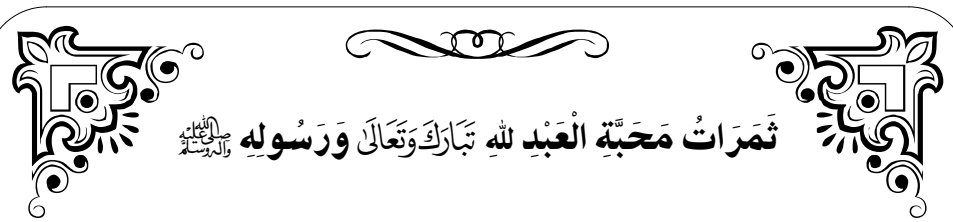

ثَمَرَاتُ مَحَبَّةِ الْعَبْدِ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ لِمَحَبَّةِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا وَرَسُولِهِ ﷺ ثَمَرَاتٍ عَظِيمَةً وَفَوَائِدَ جَلِيلَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ أَنَسٌ رضي الله عنه عَنْهُ مَرْفُوعًا، فِيمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ[1]: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَمَنْ كَرِهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا كَرِهَ أَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ**».

لَا يَجِدُ أَحَدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا.

وَلِلْإِيمَانِ حَلَاوَةٌ حِسِّيَّةٌ، وَحَلَاوَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ؛ فَأَمَّا الْحَلَاوَةُ الْحِسِّيَّةُ فَتَرْجَمَها بِلَالٌ رضي الله عنه وَعَلَيْهِ تُبَّانٌ قَصِيرٌ -يَعْنِي: ثَوْبٌ يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ لَيْسَ إِلَّا-، يُقَادُ بِرَسَنٍ -بِحَبْلٍ بَالٍ- فِي مَكَّةَ فِي حَرِّهَا، فِي لَأْوَائِهَا، فِي سَعِيرِ قَيْظِهَا، ثُمَّ يُجْعَلُ عَلَىٰ الرِّمَالِ الْمُحْرِقَةِ قَدْ شَوَتْهَا الشَّمْسُ، لَوْ وُضِعُ عَلَيْهِ اللَّحْمُ النِّيءُ لَصَارَ نَضِيجًا، فَيُجْعَلُ عَلَىٰ تِلْكَ الرِّمَالِ الْمُتَلَهِّبَةِ بِلَظَىٰ وَقْعِ حَرِّ الشَّمْسِ بِنَارِهَا، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ ثَوْبٍ، وَيُوضَعُ عَلَىٰ صَدْرِهِ الْحَجَرُ الضَّخْمُ، فَمَا يَزِيدُ عَلَىٰ أَنْ يَقُولَ: «أَحَدٌ أَحَدٌ».

---

(١) تقدم تخريجه.

فَأَيْنَ الْأَعْصَابُ بِحِسِّهَا؟!!

وَأَيْنَ الْمُسْتَقْبِلَاتُ الْعَصَبِيَّةُ بِمُسْتَقْبَلَاتِهَا؟!!

وَأَيْنَ هُوَ الْجِهَازُ الْعَصَبِيُّ كَامِنًا وَبَادِيًا وَظَاهِرًا؟!!

أَعُطِّلَ؟!!

حَاشَا للهِ، بَلْ هُوَ عَلَىٰ حَالِهِ، وَلَكِنَّمَا الْمُؤَثِّرُ الْأَعْلَىٰ يَذْهَبُ بِالْمُؤثِّرِ الْأَدْنَىٰ -وَلَا مَحَالَةَ-، مَاتَ أَبُوكِ، مَاتَ أَخُوكِ، مَاتَ وَلَدُكِ، مَاتَ زَوْجُكِ.. مَاذَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟!!

الْمُؤَثِّرُ الْأَعْلَىٰ -وَهُوَ فِي عَالَمِ الْأَعْصَابِ قَائِمٌ بِقَانُونٍ- يَذْهَبُ بِالْمُؤَثِّرِ الْأَدْنَىٰ، فَكَأَنَّمَا يَمْحَقُهُ وَهُوَ قَائِمٌ شَاخِصٌ بَادٍ، عَلَىٰ الرِّمَالِ الْمُحْرِقَةِ فِي حَرِّ الشَّمْسِ بِلَظَاهَا، بِلَا ثَوْبٍ وَلَا حَائِلٍ، وَالْحَجَرُ الضَّخْمُ تَزْهَقُ مِنْهُ النَّفْسُ، وَلَا يَتَرَدَّدُ النَّفَسُ، وَهُوَ لَا يَزِيدُ عَلَىٰ أَنْ يَقُولَ: «**أَحَدٌ أَحَدٌ**».

حَتَّىٰ فِي غُصَصِ الْمَوْتِ، وَفِي سَكَرَاتِهِ، وَفِي كُرَبِهِ، وَفِي وَقْعِ سِهَامِهِ بِشِيَاتِهِ، فِي كُلِّ ذَلِكَ لَا يَزِيدُ عَلَىٰ أَنْ يَقُولَ: «غَدًا أَلْقَىٰ الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ ﷺ».

فَهَذِهِ مَحَبَّةٌ مَادِّيَّةٌ، وَلَيْسَتْ بِمَحَبَّةٍ مَعْنَوِيَّةٍ، الْمَحَبَّةُ الْمَعْنَوِيَّةُ مَحَبَّةٌ عَقْلِيَّةٌ، كَمَا يُحِبُّ الرَّجُلُ الصَّالِحُ الصَّالِحِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْعَالِيَ مِنَ الْمُثُلِ، وَالْكَرِيمَ مِنَ الْأَخْلَاقِ؛ فَهِيَ مَحَبَّةٌ عَقْلِيَّةٌ مَحْضٌ.

وَأَمَّا هَذِهِ الْمَحَبَّةُ فَمَحَبَّةٌ بَادِيَةٌ تُتَرْجَمُ فِي دُنْيَا اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَذَلِكَ مِنَ الْأَصْحَابِ وَكَانَ شَابًّا رضي الله عنهم هُنَالِكَ فِي بَدْرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأُصِيبَتْ يَدُهُ،

أُصِيبَ ذِرَاعُهُ، وَلَمْ يَبْقَ مُتَعَلِّقًا إِلَّا بِمُتَعَلَّقٍ يَسِيرٍ مِنْ جِلْدَةٍ هُنَالِكَ، فَوَجَدَ أَنَّهُ -هَكَذَا- مِمَّا يَعُوقُ الْأَدَاءَ الْحَسَنَ عَلَىٰ النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِي اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَإِنْ كَانَ قَدْ أَصْبَحَ مَعْذُورًا، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ.. إِنَّمَا الْعُذْرُ عِنْدَهُ أَنْ تَبْلُغَ الرُّوحُ الْحُلْقُومَ، ثُمَّ تَفِيضُ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ عِنْدَهُ فَلَا عُذْرَ هُنَالِكَ، فَمَاذَا كَانَ؟!!

وَجَدَهَا غَيْرَ صَالِحَةٍ لِقِتَالٍ، وَإِنَّمَا عَادَتْ عِبْئًا، عَادَتْ حِمْلًا، عَادَتْ مُعَوِّقَةً، فَوَدَعَهَا وَوَضَعَهَا تَحْتَ رُكْبَتِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ، ثُمَّ تَمَطَّىٰ فَصَارَتْ شَيْئًا مُلْقًىٰ، ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ الْجِهَادِ.. إِلَىٰ الْجِلَادِ.. إِلَىٰ الْكِفَاحِ مُقَاتِلًا رضي الله عنه، فَأَيْنَ الْأَلَمُ هَاهُنَا؟!!

وَآخَرُ يَأْتِيهِ سَهْمٌ غَادِرٌ بِرَمْيَةٍ مَاكِرَةٍ مِنْ خَلْفٍ -وَمَا كَانَ مُدْبِرًا، وَمَا كَانَ مَوَلِّيًا- فَنَفَذَتْ، فَصَدَرَ مِنْهُ شَلَّالٌ مِنْ دِمَاءٍ زَكِيَّةٍ طَاهِرَةٍ كَالنَّافُورَةِ صَاعِدَةً صُعُدًا إِلَىٰ الطُّهْرِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، فَأَخَذَ يَحْفِنُ الدِّمَاءَ، وَيُلْقِي بِهَا إِلَىٰ وَجْهِ السَّمَاءِ، يَقُولُ: «فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ».

ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، فَوَجَدَهُ حِسًّا وَحَقِيقَةً بِحَرَكَةٍ وَسُلُوكٍ وَتَطْبِيقٍ عَمَلِيٍّ فِي الْحَيَاةِ مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا.

انْظُرْ إِلَيْهِ فِي دِقَّةِ أَدَائِهِ ﷺ، لَا يُنَازِعُكَ فِي الْحُبِّيَّةِ؛ إِذِ الدِّينُ دِينُ اللهِ، وَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ خَالِقُ الْخَلْقِ وَفَاطِرُهُمْ وَبَارِئُهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

وَإِذَنْ؛ فَغَرَائِزُكَ غَرَائِزُكَ، وَنَزَوَاتُكَ نَزَوَاتُكَ، وَشَهَوَاتُكَ شَهَوَاتُكَ، لَا تُنَازَعُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ مَحْكُومًا بِالْمَنْهَجِ، قَائِمًا دَاخِلَ الْإِطَارِ، مُتَحَرِّكًا عَلَىٰ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُنَازِعْ فِي الْحُبِّيَّةِ، وَإِنَّمَا نَازَعَ فِي الْأَحَبِّيَّةِ؛ «**حَتَّىٰ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا**».

«**أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا**»: وَأَتَىٰ بِالضَّمِيرِ عَلَىٰ التَّثْنِيَةِ، وَقَالَ لِلْخَطِيبِ كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لَمَّا قَامَ يَخْطُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ: «**مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ ضَلَّ وَغَوَىٰ**».

قَالَ: «**بِئْسَ خَطِيبُ الْقَوْمِ أَنْتَ**»، لَمَّا قَالَ: وَمَنْ يَعْصِهِمَا عَلَىٰ التَّثْنِيَةِ هَكَذَا، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: وَمَنْ يَعْصِي اللهَ وَرَسُولَهُ، كَمَا قَالَ: مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ؛ لِأَنَّ طَاعَةَ اللهِ مَقْصُودَةٌ بِذَاتِهَا، وَطَاعَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَقْصُودَةٌ بِذَاتِهَا، وَلَا تَنْفَعُ وَاحِدَةٌ بِغَيْرِ أُخْتِهَا، وَعَلَيْهِ فَالْإِفْرَادُ هَاهُنَا يَنْبَغِي أَنْ يُؤْتَىٰ بِهِ.

وَأَمَّا حَاصِلُ الْمَحَبَّةِ للهِ وَرَسُولِهِ فَكَأَنَّهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ مَجْمُوعٌ، يَقُول: «**مِمَّا سِوَاهُمَا**»؛ لِأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مُسْتَلْزِمَةٌ لِمَحَبَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَمَحَبَّةُ النَّبِيِّ مُسْتَلْزِمَةٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ جَلَّوَعَلَا، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيَ آتٍ بِمَحَبَّةٍ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ لَا يَأْتِي بِالْمَحَبَّةِ لِلنَّبِيِّ الْأَمِينِ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ دَعْوَىٰ؛ لِأَنَّهَا دَعْوَىٰ خَاسِرَةٌ بِغَيْرِ بُرْهَانٍ.

فَلَمْ يُنَازِعْكَ فِي الْحُبِّيَّةِ، فَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ، وَأَحْبِبْ مَا شِئْتَ فِي الْإِطَارِ بِالْمَنْهَجِ مِنْ غَيْرِ مَا خُرُوجٍ وَلَا تَعَدٍّ، وَأَمَّا أَنْ تُسْلِمَ زِمَامَ الْقَلْبِ حَتَّىٰ يَعُودَ شَيْءٌ

أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ؛ فَإِنَّ النِّزَاعَ فِي الْأَحَبِّيَّةِ، وَهُوَ صَرِيحُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة:٢٤]؛ إِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ﴿فَتَرَبَّصُوا۟﴾: فَانْتَظِرُوا، وَهُوَ تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ، وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾.

وَقَدْ أَخْطَأَ مَنْ أَخْطَأَ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ عِنْدَمَا أَوَّلَ قَوْلَهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ عَلَىٰ أَنَّهُ فَتْحُ مَكَّةَ؛ إِذْ إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مَا نَزَلَتْ إِلَّا بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ بِزَمَانٍ.

وَإِذَنْ؛ ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾، ثُمَّ أَتَىٰ الدَّمْغُ بِالْفِسْقِ لِمَنْ صَنَعَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ؛ فَقَدَّمَ مَحَبَّةَ شَيْءٍ مِنَ الثَّمَانِيَةِ الْأَشْيَاءِ -الَّتِي ذُكِرَتْ- عَلَىٰ مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَحَبَّةِ الْمَظْهَرِ الْعَمَلِيِّ الدَّالِّ عَلَىٰ صِدْقِ مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَهُوَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَتَىٰ الدَّمْغُ بِالْفِسْقِ ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤].

لَمْ يُنَازِعْكَ فِي الْحُبِّيَّةِ؛ إِذْ هُوَ الْفِطْرَةُ، يَعْنِي الْإِسْلَامَ، هُوَ دِينُ الْفِطْرَةِ، بَلْ هُوَ الْفِطْرَةُ، فَلَمْ يُنَازِعْكَ فِي أَنْ تُحِبَّ أَبًا أَوِ ابْنًا أَوْ أَخًا أَوْ زَوْجًا أَوْ عَشِيرَةً أَوْ مَالًا أَوْ تِجَارَةً أَوْ مَسْكَنًا أَوْ وَطَنًا، فَلْتُحْبِبْ مَا شِئْتَ كَمَا شِئْتَ كَيْفَمَا شِئْتَ مَا دَامَ مَحْكُومًا دَاخِلَ الْإِطَارِ، وَمَا دَامَ سَائِرًا عَلَىٰ قَوَاعِدِ الْمَنْهَجِ.

لَا نِزَاعَ فِي الْحُبِّيَّةِ، وَإِنَّمَا النِّزَاعُ فِي الْأَحَبِّيَّةِ: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤].

«**لَا يَجِدُ عَبْدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا**»، ثُمَّ جَاءَ حُبُّ مَا يُحِبَّانِ، وَبُغْضُ مَا يَبْغِضَانِ؛ إِذْ إِنَّ مِنَ الْعَلَامَاتِ الْفَارِقَةِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ صِدْقِ الْمَحَبَّةِ أَنْ يَكُونَ مَحْبُوبُ مَحْبُوبِكَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ مَحْبُوبِكَ -مِنْ مَحْبُوبِ نَفْسِكَ وَذَاتِكَ-، أَنْ تُحِبَّ مَحْبُوبَ مَحْبُوبِكَ، وَأَنْ تُبْغِضَ مَبْغُوضَ مَحْبُوبِكَ، وَإِلَّا فَلَا مَحَبَّةَ!!

وَكَمَا هُوَ مَعْلُومٌ ذَائِعٌ عِنْدَ الْمُحِبِّينَ، يَقُولُ قَائِلُهُمْ: «لَا تَتِمُّ الْمَحَبَّةُ بَيْنَ اثْنَيْنِ حَتَّىٰ يَقُولَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ يَا أَنَا!!».

وَلَا تَتَوَهَّمَنَّ هَاهُنَا حُلُولًا وَلَا اتِّحَادًا وَلَا شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْخُرَافَاتِ الْنَتِنَةِ الْعَفِنَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ قَانُونُ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي مَحَبَّتِهِمْ.

حَتَّىٰ إِنَّ أَحَدَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ نَبِيِّنَا ﷺ كَانَ يَلْقَىٰ أَخَاهُ فَيَجِدُهُ حَزِينًا مَحْزُونًا بَاكِيًا، فَيَجْلِسُ قُبَالَتَهُ يَبْكِي حَتَّىٰ يَشْتَفِي، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ:

وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي ... عَلَىٰ قَتْلَاهُمُ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

قَالَتْهَا الْخَنْسَاءُ تُعَبِّرُ بِهَا عَنْ قَانُونٍ مِنْ قَوَانِينِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يُحْكَمَ بِإِطَارِ الْمَنْهَجِ وَبِقَوَاعِدِهِ.

الصَّحَابِيُّ يَلْقَىٰ أَخَاهُ يَبْكِي لِبُكَائِهِ حَتَّىٰ يَشْتَفِي، فَإِذَا مَا رَقَأَتِ الدَّمْعَةُ، وَانْكَفَّتِ الْعَبْرَةُ، وَسَكَنَ الْقَلْبُ، وَاسْتَقَرَّ الْخَاطِرُ، وَاسْتَرَاحَ الْبَالُ، وَهَدَأَ الضَّمِيرُ؛ أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَقُولُ: مَا يُبْكِيكَ؟!!

يَقُولُ: لَا أَدْرِي؛ وَجَدْتُكَ تَبْكِي، فَبَكَيْتُ لِبُكَائِكَ!!

فَكَذَا يَنْبَغِي الْحُبُّ أَنْ يَكُونَ.(*).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ بِسَنَدَيْهِمَا عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: مَتَىٰ السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «**وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**».

قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ؛ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ.

قَالَ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: «**وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**».

قَالَ: لَا شَيْءَ؛ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ.

فَقَالَ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «مَحَبَّةُ الْأَصْحَابِ لِلنَّبِيِّ الْمُهَابِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٢٧هـ/ ١٧-٢-٢٠٠٦م.

قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ.(*).

وَمِنْ أَعْظَمِ ثَمَرَاتِ مَحَبَّةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: **مَحَبَّةُ اللهِ لِعَبْدِهِ، وَكِفَايَتُهُ وَتَوْفِيقُهُ لَهُ**؛ فَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ -سُبْحَانَهُ- إِذَا أَحَبَّ الْعَبْدَ كَفَاهُ أَمْرَ نَفْسِهِ، كَمَا بَيَّنَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ ﷻ.

وَالْإِنْسَانُ -كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ- لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَحَصَّلَ عَلَىٰ مَحَبَّةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِلَّا بِأَسْبَابِهَا، وَمِنْ أَسْبَابِ تَحْصِيلِ مَحَبَّةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِلْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ مُتَابِعًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [آل عمران: ٣١].

فَعَلَّقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ -فِي هَذَا الشَّرْطِ- الْجَزَاءَ عَلَىٰ الْفِعْلِ؛ فَمَنِ اتَّبَعَ النَّبِيَّ ﷺ أَحَبَّهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كَفَاهُ أَمْرَ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ؛ إِذْ يَكُونُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، كَمَا قَالَ -سُبْحَانَهُ-.

وَذَلِكَ مُتَرَتِّبٌ عَلَىٰ مَحَبَّةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِلْعَبْدِ، وَثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ مَحَبَّةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِلْعَبْدِ؛ فَلَا بُدَّ مِنْ مُتَابَعَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِتَحْصِيلِ هَذَا الْمَقْصِدِ الْكَبِيرِ وَهَذِهِ النِّعْمَةِ الْجَلِيلَةِ، الَّتِي هِيَ مِنْ أَكْبَرِ النِّعَمِ إِنْ لَمْ تَكُنْ أَكْبَرَهَا.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ وَلَوَازِمُهَا» - الْجُمُعَةُ ٢٥ مِنْ رَبِيعٍ الثَّانِي ١٤٣٩هـ/ ١٢-١-٢٠١٨م.

لِأَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ لَا يُحِبُّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ، لَا يُحِبُّ إِلَّا الْمُحْسِنِينَ، لَا يُحِبُّ إِلَّا الْمُتَطَهِّرِينَ، لَا يُحِبُّ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَهْلَ الْخُبْثِ، وَلَا يُحِبُّ أَهْلَ الْخَبَائِثِ، وَلَا يُحِبُّ أَهْلَ الْفُحْشِ وَلَا أَهْلَ الْفَوَاحِشِ، فَإِذَا أَحَبَّ الْعَبْدَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مُسْتَحِقًّا لِأَنْ يُحَبَّ.

وَكَمَا قَالَ أَهْلُ السُّلُوكِ: «إِنَّ الشَّأْنَ لَيْسَ فِي أَنْ تُحِبَّ، وَإِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُحَبَّ»؛ لِأَنَّكَ إِنْ أَحْبَبْتَ وَلَمْ تُحَبَّ؛ فَهَذَا هُوَ الْعَذَابُ، فَمَنْ أَحَبَّ وَلَمْ يُحَبَّ فَهَذَا هُوَ الْعَذَابُ(١)

وَقَدْ بَيَّنَ لَنَا نَبِيُّنَا ﷺ طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَحَبَّ وَلَمْ يُحَبَّ فَهُوَ فِي عَذَابٍ وَاصِبٍ، وَهُوَ فِي هَمٍّ نَاصِبٍ.

---

(١) قال ابن القيم في «**الداء والدواء**»: (ص ١٨٥): «فَكُلُّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا غَيْرَ اللهِ عُذِّبَ بِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي هَذِهِ الدَّارِ: فَهُوَ يُعَذَّبُ بِهِ قَبْلَ حُصُولِهِ حَتَّىٰ يَحْصُلَ، فَإِذَا حَصَلَ عُذِّبَ بِهِ حَالَ حُصُولِهِ بِالْخَوْفِ مِنْ سَلْبِهِ وَفَوَاتِهِ، وَالتَّنْغِيصِ وَالتَّنْكِيدِ عَلَيْهِ، فَإِذَا سُلِبَهُ اشْتَدَّ عَلَيْهِ عَذَابُهُ، فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ فِي هَذِهِ الدَّارِ».

وَكَمَا قِيلَ:

فَمَا فِي الْأَرْضِ أَشْقَىٰ مِنْ مُحِبٍّ ... وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَىٰ حُلْوَ الْمَذَاقِ
تَرَاهُ بَاكِيًا فِي كُلِّ حِينٍ ... مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لِاشْتِيَاقِ
فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقًا إِلَيْهِمْ ... وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ
فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ الْفِرَاقِ ... وَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِي

فَهَذِهِ مِنَحٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِذَا أَحَبَّ الْعَبْدَ؛ لَمْ يَكِلْهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، وَكَانَ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، كَمَا قَالَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

التَّوْفِيقُ أَلَّا يَكِلَكَ اللهُ إِلَىٰ نَفْسِكَ، وَالْخِذْلَانُ أَنْ يَكِلَكَ اللهُ إِلَىٰ نَفْسِكَ.

وَلَا يُمْكِنُ أَلَّا يَكِلَكَ اللهُ إِلَىٰ نَفْسِكَ وَهُوَ يُبْغِضُكَ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مَحْبُوبًا؛ لِأَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِذَا أَحَبَّ الْعَبْدَ، جَاءَ هَذَا الْأَمْرُ بِالْكِفَايَةِ مِنَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَىٰ النَّحْوِ الْمَوْصُوفِ فِي كَلَامِ رَبِّنَا فِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ الصَّحِيحِ.

فَإِذَنْ؛ لَا بُدَّ مِنْ تَحْصِيلِ مَحَبَّةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِأَسْبَابِهَا.

إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يُحَصِّلَ الْكِفَايَةَ، وَأَلَّا يَكِلَهُ اللهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ أَسْبَابِ مَحَبَّةِ الرَّبِّ لَهُ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمُتَابَعَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

فَإِذَا تَابَعَ الْعَبْدُ نَبِيَّهُ ﷺ أَحَبَّهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وَكَمَا أَنَّ مُتَابَعَةَ النَّبِيِّ ﷺ هِيَ الْبَابُ الْوَسِيعُ لِتَحْصِيلِ مَحَبَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ؛ فَأَيْضًا.. الْإِتْيَانُ بِمَا افْتَرَضَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَىٰ الْعَبْدِ مِنَ الْفَرَائِضِ، ثُمَّ شَفْعُ ذَلِكَ بَعْدُ بِالْإِكْثَارِ مِنَ النَّوَافِلِ، سَبَبٌ لِتَحْصِيلِ الْكِفَايَةِ بِالْمَحَبَّةِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثَمَرَةً وَنَتِيجَةً.

«**وَلَا يَزَالُ**»: وَهَذَا مِنْ أَفْعَالِ الِاسْتِمْرَارِ، «**وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا**».

الَّذِي يَتَبَادَرُ إِلَىٰ الذِّهْنِ مِنْ هَذَا النَّصِّ -وَهُوَ ظَاهِرُهُ- الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ وَالتَّرْكِيبُ وَهُوَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ اللُّغَةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي أَنْزَلَ اللهُ بِهَا كِتَابَهُ وَأَنْطَقَ بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّهُ يُسَدِّدُهُ؛ يُسَدِّدُ سَمْعَهُ: «كُنْتُ سَمْعَهُ»؛ بِمَعْنَىٰ: أَنَّهُ يَلْتَزِمُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَيُسَدِّدُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَيَدَهُ وَرِجْلَهُ، فَلَا يَنْظُرُ إِلَّا إِلَىٰ مَا أَحَلَّ اللهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَلَا يَمْتَدُّ السَّمْعُ إِلَّا إِلَىٰ مَا أَحَلَّ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَمْتَدَّ السَّمْعُ إِلَيْهِ.

وَلَا تَمْتَدُّ الْيَدُ إِلَّا إِلَىٰ مَا أَحَلَّ اللهُ أَنْ تَمْتَدَّ الْيَدُ إِلَيْهِ، وَلَا تَنْتَقِلُ الرِّجْلُ بِخَطْوٍ إِلَّا إِلَىٰ مَا أَحَلَّ اللهُ انْتِقَالَ الْخَطْوِ إِلَيْهِ، هَذَا هُوَ التَّثْبِيتُ، وَهَذَا هُوَ ظَاهِرُ النَّصِّ بِلَا تَأْوِيلٍ.

اللهُ جَلَّوَعَلَا بَيَّنَ لَنَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْعَظِيمِ أَنَّ التَّوْفِيقَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا بِتَحْصِيلِ مَحَبَّةِ اللهِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مُوَفَّقًا إِلَّا إِذَا كُنْتَ مَحْبُوبًا مِنْ رَبِّكَ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ.

وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مَحْبُوبًا للهِ تَبَارَكَ‌وَتَعَالَىٰ إِلَّا إِذَا حَصَّلْتَ أَسْبَابَ الْمَحَبَّةِ، وَمِمَّا ذُكِرَ فِي هَذَا النَّصِّ أَنْ تَأْتِيَ بِالْفَرَائِضِ وَافِيَةً، ثُمَّ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ بِالنَّوَافِلِ كَثِيرَةً، «**وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ..**»؛ جَاءَهُ التَّوْفِيقُ مِنَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْكِفَايَةُ كِفَايَةُ اللهِ تَبَارَكَ‌وَتَعَالَىٰ لِلْعَبْدِ.

وَتَوْفِيقُ اللهِ تَبَارَكَ‌وَتَعَالَىٰ لِلْعَبْدِ ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ مَحَبَّةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِلْعَبْدِ، وَلَهَا أَسْبَابُهَا بِتَحْصِيلِهَا، فَعَلَىٰ الْعَبْدِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي ذَلِكَ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ يَظَلُّ فِي الْحَيَاةِ

كَأَنَّهُ نُكْتَةٌ طَافِيَةٌ عَلَىٰ سَطْحِ الْمَاءِ، تَعْلُو بِهِ مَوْجَةٌ وَتَسْفُلُ بِهِ أُخْرَىٰ، وَتُسَيِّرُهُ الْأَمْوَاجُ أَيْنَ سَارَتْ وَأَيْنَمَا تَوَجَّهَتْ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ فِي نَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنَّهُ هَكَذَا يَسِيرُ حَتَّىٰ تَرْسُوَ بِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ عَلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ!!

وَأَمَّا الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ؛ فَإِنَّهُ يَأْخُذُ بِأَسْبَابِ اللهِ فِي كَوْنِهِ مُتَوَكِّلًا عَلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِتَحْصِيلِ مَحَبَّةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَيُثْمِرُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ تَوْفِيقًا مِنَ اللهِ، وَيُبْعِدُ اللهُ عَنْهُ الْخِذْلَانَ، وَلَا يَكِلُهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ رَبُّنَا الرَّحِيمُ الرَّحْمَنُ.

نَسْأَلُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِمَحَبَّتِهِ وَتَوْفِيقِهِ، وَأَنْ يُعِيذَنَا مِنْ خِذْلَانِهِ، إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَحُصُولُ مَحَبَّةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِأَسْبَابِهَا؛ فَمِنْ أَسْبَابِهَا:

* أَنْ تَكُونَ مُتَابِعًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

* ثُمَّ يَنْبَغِي عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ؛ فَهُوَ أَحَبُّ مَا تُؤَدِّيهِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

* ثُمَّ عَلَيْكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنَ النَّوَافِلِ كَمَا أَخْبَرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ أَحَبَّكَ، وَهَذَا إِنْ عُدْتَ بِهِ إِلَىٰ الْآيَةِ وَجَدْتَهُ مُطَابِقًا؛ لِأَنَّكَ إِنْ أَدَّيْتَ الْفَرَائِضَ عَلَىٰ الْوَجْهِ وَأَكْثَرْتَ مِنَ النَّوَافِلِ، فَعَلْتَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ رَسُولُ اللهِ، فَتَكُونُ -حِينَئِذٍ- مُتَابِعًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ فَقَدِ انْحَصَرَ الْأَمْرُ فِي النِّهَايَةِ إِلَىٰ مُتَابَعَةِ النَّبِيِّ، وَفِيهَا: فِي عَقِيدَتِهِ، وَقَوْلِهِ، وَفِعْلِهِ، وَتَرْكِهِ -أَيْضًا-.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ؛ فَقَدْ بَيَّنَ لَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَلَامَةً مِنْ عَلَامَاتِ تَحَقُّقِ مَحَبَّةِ اللهِ لِلْعَبْدِ، فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا نَادَىٰ جِبْرِيلَ: يَا جِبْرِيلُ! إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ، وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ**». هَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ فِي رِوَايَةٍ -مِثْلَ مَا مَرَّ-: «**إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا نَادَىٰ جِبْرِيلَ: يَا جِبْرِيلُ! إِنِّي أُحِبُّ عَبْدِي فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: يَا أَهْلَ السَّمَاءِ! إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ**.

وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْدًا نَادَىٰ جِبْرِيلَ: يَا جِبْرِيلُ! إِنِّي أُبْغِضُ عَبْدِي فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، فيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: يَا أَهْلَ السَّمَاءِ! إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، فَيُبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ».

وَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ -سُبْحَانَهُ- إِذَا أَحَبَّ الْعَبْدَ كَفَاهُ أَمْرَ نَفْسِهِ، كَمَا بَيَّنَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ ﷻ.

فَتَابِعْ نَبِيَّكَ ﷺ فِي عَقِيدَتِهِ، وَفِي قَوْلِهِ، وَفِي فِعْلِهِ، وَفِي تَرْكِهِ.. وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ.

اجْتَهِدْ فِي تَحْصِيلِ مَحَبَّةِ الرَّبِّ لَكَ تَفُزْ وَتَنْجَحْ وَتُفْلِحْ دُنْيَا وَآخِرَةً، وَاللهُ يَرْعَاكَ، وَاللهُ يَتَوَلَّاكَ، وَاللهُ يَكْلَؤُكَ، وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.(*).

وَمِنْ ثَمَرَاتِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، وَأَحَبَّهُ وَقَدَّمَهُ عَلَىٰ كُلِّ حُظُوظِهِ؛ نَالَ النَّصِيبَ الْوَافِرَ مِنْ قَوْلِ اللهِ جَلَّوَعَلَا: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الأحزاب: ٦]؛ لِذَا كَانَ صَحَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْظَمَ النَّاسِ حُبًّا لَهُ وَإِيثَارًا لَهُ عَلَىٰ جَمِيعِ مَحَابِّهِمْ.(*/٢).

عِبَادَ اللهِ! وَاللهِ لَوْلَا آثَارُ جَمَالِ جَلَالِ بَهَاءِ شِرْعَتِهِ مَا زَالَ مُتَضَوِّعًا عِنْدَ الْقَوْمِ مِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَىٰ آدَمَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ ﷺ، وَاللهِ لَوْلَا مَا تَبَقَّىٰ مِمَّا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الشَّرِيفِ؛ مَا بَقِيَ عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ، وَلَذَهَبَ الْأَنَاسِيُّ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ مُسْتَأْصِلِينَ.

وَإِنَّ الْخَيْرَ الَّذِي فِي الْوُجُودِ فِي الْحَيَاةِ إِنَّمَا هُوَ أَثَارَةٌ مِنَ الْوَحْيِ الْأَغَرِّ، تَفَرَّقَ فِي النَّاسِ، وَصَارَ كَالْيَنَابِيعِ الَّتِي يَسْلُكُهَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي الْأَرْضِ فِي الْأَنْفُسِ، لَا يَعْرِفُونَ مُسْتَقَرَّهَا وَلَا مُسْتَوْدَعَهَا وَلَا مَنْبَعَهَا، وَإِنَّمَا مَنْبَعُهَا هُنَالِكَ عِنْدَ شَرْعِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ وَاخْتِصَارٍ- مِنْ خُطْبَةِ: «مَحَبَّةُ اللهِ لِلْعَبْدِ» - الْجُمُعَةُ ١٥ مِنْ رَجَبٍ ١٤٢٩هـ/ ١٨-٧-٢٠٠٨م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ وَلَوَازِمُهَا» - الْجُمُعَةُ ٢٥ مِنْ رَبِيعٍ الثَّانِي ١٤٣٩هـ/ ١٢-١-٢٠١٨م.

فَاللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَحَبَّتَهُ، وَأَقِمنَا اللَّهُمَّ عَلَىٰ سُنَّتِهِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا سَائِرِينَ عَلَىٰ الْجَادَّةِ غَيْرَ مُنْحَرِفِينَ عَنْهَا.

اللَّهُمَّ خَذْ بِأَيْدِينَا إِلَيْكَ، وَأَقْبِلْ بِقُلُوبِنَا عَلَيْكَ.

وَاهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا حُبَّكَ وَحُبَّ نَبِيِّكَ ﷺ، وَاجْعَلْ حُبَّكَ وَحُبَّ نَبِيِّكَ ﷺ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، وَأَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا، وَأَزْوَاجِنَا، وَإِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا، وَأَمْوَالِنَا وَدِيَارِنَا وَمَسَاكِنِنَا، وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَىٰ الظَّمَأِ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْحَرِّ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا حُبَّكَ، وَارْزُقْنَا حُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَةِ نَبِيِّنَا.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «مَحَبَّةُ الْأَصْحَابِ لِلنَّبِيِّ الْمُهَابِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٢٧هـ/ ١٧-٢-٢٠٠٦م.

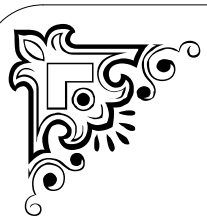

الْفِهْرِسُ

مُقَدِّمَةٌ ٣

مَحَبَّةُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا أَنْفَعُ الْمَحَابِّ ٤

وُجُوبُ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَدِلَّتُهَا ١٢

خُطُورَةُ تَقْدِيمِ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا عَلَىٰ مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ١٥

صُوَرٌ مِنْ مُحَبَّةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لِلهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ١٧

دَلَائِلُ مَحَبَّةِ الْعَبْدِ لِلهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ٤٢

حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالِادِّعَاءِ ٥٢

ثَمَرَاتُ مَحَبَّةِ الْعَبْدِ لِلهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ ٥٦

الْفِهْرِسُ ٧١